

من الأنبياء ونصيباً لإيمانكم بمحمد (ص) ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ على الصراط ، عن ابن عباس ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ ، قال: **الحسن والحسين (ع)** ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: **علي بن أبي طالب (ع)** [شو] ﴿وَيَعْبُرُ لَكُمْ﴾ ما أسلفتم من المعاصي ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ عظيم المغفرة واسع الرحمة (٢٨) إنما بالغنا في هذا البيان ﴿لَتَلَذَّ يَغْتَمُّ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَغْفِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أنهم لا يقدرُونَ على تخصيص فضل الله بهم ، ولا يمكنهم حصر الرسالة والنبوة فيهم ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ﴾ وأن أمر النبوة والهداية والإيمان ﴿بِئِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ﴾ يعطيه ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَوَّ الْفَضْلَ الْعَظِيمِ﴾ واسع الفضل والإحسان (٢٩)

(٢٩) قال المفسرون إن أهل الكتاب كانوا يقولون الوحي والرسالة فينا والكتاب والشرع ليس إلا لنا، والله خصنا بهذه الفضيلة العظيمة من بين جميع العالمين، فردَّ الله عليهم بهذه الآية [مس]



وهي اربعمئة وثلاث وسبعون كلمة ، والف وسبعمئة واثنان وتسعون حرفا ، ويوجد سورة مبدوءة بما بدئت به وهي سورة الجن ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت غير آل عمران ومثلها في عدد الآي سورة البروج [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَمَا سَمِعَ﴾ استجاب ﴿اللَّهُ قَوْلَ﴾ المرأة ﴿الَّتِي تُجَادِلُ﴾ تراجعك وتحاورك ﴿فِي﴾ شأن ﴿زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي﴾ وتتضرع ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لا الى غيره في تفریح كرتيها بين الله سبحانه مقام الانبساط حيث انبسطت المجادلة مع الحبيب حين خلصت من الالتفات الى غيره ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ حديثكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بمن يناجيه ﴿بَصِيرٌ﴾ بأعمال العباد (١) ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الظهار أن يقول الزَّجْلَ لزوجته أنت علي كظهر أمي ، ومعناه علوي عليك حرام كعلوي على أمي ، يريدون بهذا العلو الجماع ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ لسن في الحقيقة أمهاتهم وإنما هنَّ زوجاتهم ﴿إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ ما أمهاتهم في الحقيقة ﴿إِلَّا اللَّائِي وَلَاتَنْفَعُنَّ﴾ من بطونهن ﴿وَاتَنْفَعُنَّ﴾ أن هؤلاء المظاهرين ﴿لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ﴾ تنكره الحقيقة وينكره الشرع ﴿وَزُورًا﴾ كذب وبهتان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾ مبالغ في العفو والمغفرة لمن تاب وأتاب ، المنكر هو الذي لا تعرف له حقيقة والزور هو الكذب (٢) ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ بتشبيهنَّ بالأمهات ﴿ثُمَّ يَعْوَدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ويندمون ويرغبون في إعادة أزواجهم إليهم ﴿فَيُفْتَرِينَ﴾ فلعليهم عتق ﴿رَفِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ من قبل أن يعاشر زوجته التي ظاهر منها أو يجامعها ﴿عَلَيْكُمْ﴾ هو حكم الله فيمن ظاهر ﴿ثَوَعَصُونَ﴾

(١) عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفي علي بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله (ص) ، وتقول : يا رسول الله ، أكل شبلي ، وثنرت له بطني ، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ، ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَهُوَ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ [مس]

(١) فائدة قد إذا دخلت على الماضي أفادت التحقيق ، وإذا دخلت على المضارع أفادت التقليل [مس]

(١) وفي الآية دليل على أن امن انقطع رجائه عن الخلق ولم يبق له في مهمه احد سوى ربه وصدق في دعائه وشكواه كفاه الله ذلك [رو]

(٢) كان الظهار من أقسام الطلاق عند العرب في الجاهلية كان الرجل يقول لامرأته : أنت مني كظهر أمي فتنفصل عنه وتحرم عليه مؤبدة

**يَهْ** ليتعظ به المؤمنون ، حتى تتركوا الظهار ولا تعودوا إليه **﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** عالم بظواهر الأمور وبواطنها ومجازيكم **(٣) ﴿بِمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾** الرقبة التي يعتقها **﴿قَصِيَامٌ﴾** فعلية صيام **﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾** متواليين **﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَا﴾** من قبل الجماع **﴿بِمَنْ لَمْ يَسْتَلْبِعْ﴾** الصيام لكبره أو مرضه **﴿وَالصَّغَامُ﴾** فعلية أن يطعم **﴿سَيِّئٍ مُسْكِينًا﴾** ما يشبههم **﴿عَلِيًّا﴾** الذي بيناه من أحكام الظهار **﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** من أجل أن تصدقوا بالله ورسوله والعمل بشرائعه **﴿وَتِلْكَ﴾** الأحكام المثبوتة عليكم أيها الناس هي **﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾** لا يجوز تخطئها **﴿وَالْكَافِرِينَ﴾** وللجاحدين والمكذبين بهذه الحدود ، أطلق الكافر على متعدي الحدود تغليظاً وزجراً **﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾** (٤) **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ﴾** يخالفون أمر **﴿اللَّهِ وَرَسُولَهُ﴾** و يعادونهما **﴿كَيْتُومًا﴾** وذلوا وهلكوا منكبين على وجوههم **﴿كَمَا كُفِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** كفار الامم الماضية **﴿وَفَدَى﴾** والحال أنا قد **﴿أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾** واضحات تدل على صدق الرسول وما جاء به **﴿وَالْكَافِرِينَ﴾** الذين جحدوها ولم يعملوا بها **﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** يهينهم ويذهب عزهم **(٥) ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾** اذكر ذلك اليوم الرهيب حين يحشر الله المجرمين كلهم **﴿فَيَتَّبِعُهُمُ﴾** فيخبرهم **﴿بِمَا عَمِلُوا﴾** ارتكبوا في الدنيا من جرائم وآثام ، إذ **﴿أَخْصَاهُ﴾** ضبطه **﴿اللَّهُ﴾** وحفظه عليهم في صحائف أعمالهم **﴿وَتَسْأَلُهُ﴾** لكثرته أو لنهاونهم به حين ارتكبوه **﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** مطّلع لا يخفى عنه شيء **(٦) ﴿الَّذِينَ تَرَى﴾** الم تعلم أيها السامع **﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾** مطّلع على **﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾** لا يغيب عنه شيء **﴿مَا يَكُونُ﴾** وما يقع **﴿مِنْ نَجْوَى﴾** حديثٍ سرّاً كان أو علانية **﴿ثَلَاثَةً﴾** أشخاص **﴿إِلَّا هُوَ﴾** الله **﴿رَابِعُهُمْ﴾** يعني أن نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم **﴿وَلَا حَمِئَةَ إِلَّا هُوَ سَالِمُهُمْ﴾** كسادس معهم **﴿وَلَا أَلْمَى﴾** أقل **﴿مِنْ عَلِيٍّ وَلَا أَكْثَرَ﴾** من ذلك العدد **﴿إِلَّا هُوَ مَعَفُّهُمْ﴾** يعلم ما يجري بينهم **﴿أَيُّنَ مَا كَانُوا تَمَّ يَتَّبِعُهُمُ﴾** يخبرهم **﴿بِمَا عَمِلُوا﴾** من حسن وسيء ويجازيهم عليه **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** حينما تنتشر الأعمال بالصحف **﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** لا يخفى عليه شيء **(٧) ﴿الَّذِينَ تَرَى﴾** يامحمد (ص) **﴿إِلَى﴾** حال اليهود والمنافقين **﴿الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ النَّجْوَى﴾** إذ كانوا إذا رأوا المؤمنين طففوا يتناجون بينهم عمدا **﴿ثُمَّ يَعْوَدُونَ﴾** يرجعون إلى المناجاة **﴿لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾** بعد ان نهاهم رسول الله (ص) **﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾** ويتحدثون فيما بينهم **﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾**

وقد ظاهر بعض الأنصار من امرأته ثم ندم عليه فجاهت امرأته إلى رسول الله (ص) تسائلته فيه لعلها تجد طريقاً إلى رجوعه إليها وتجاهله (ص) في ذلك وتشتكي إلى الله فنزلت الآيات [مى]

(٥) نزلت هذه الآية في كفار مكة يوم الأحزاب حين أرادوا التحزب على رسول الله (ص) والمقصود بها تسلية رسول الله (ص) وبشارته مع المؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين سيدلون ويخذلون ويفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم [مس]

(٧) السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلاثة [مح]

(٨) كان بين النبي (ص) وبين اليهود موادة ، فكانوا إذا مرّ بهم رجل من الصحابة ، جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله ، أو بما يكرهه ، فنهاهم النبي (ص) عن النجوى ، فلم ينتهوا ، فأنزل الله الآية [مس]

(٨) عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي (ص) فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم ، فقلت : السام عليكم وفعل الله بكم ، فقال رسول الله (ص) : مه ، يا عائشة ، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش ، فقلت : يا رسول الله ، ألست أدري ما يقولون ؟ قال : ألست ترين أرد عليهم ما يقولون ؟ أقول : وعليكم ، ونزلت : وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحك به الله [مس]

ومخالفة لأمر الرسول ﴿وَإِنَّمَا جَاءَكُمْ﴾ حضروا عندك يا محمد (ص) ﴿حَتَّىٰ كَمَا لَمْ يَتَّخِذُوا بِهِ اللَّهُ﴾ فيقولون السَّام عليك بدل السَّلَام ، وراعنا بدل انظرنا واسمع غير مسمع ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ فلو كان نبياً حقاً لعذبنا الله على هذا الكلام ﴿حَسْبُكُمْ﴾ يكفيهم عذاباً ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ويصلوا حرها ﴿قَبَسَ الْمَصِيرُ﴾ المستقر لهم (٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم ﴿إِنَّمَا تَتَّخِذْتُمْ﴾ إذا تحدثتم فيما بينكم سراً ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا بِاللَّيْمِ الْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعُدْوَانَ﴾ على الغير ﴿وَمَعْصِيَةَ﴾ مخالفة ﴿الرَّسُولِ﴾ النَّهْيِ عام ﴿وَتَتَّخِذُوا بِالْبُرِّ وَالْتَفَوَى﴾ بالخير والاحسان ﴿وَاتَّقُوا﴾ وخافوا ﴿اللَّهَ﴾ بامتثالكم وأمره واجتباكم نواهيه ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُقْشَرُونَ﴾ سيجمعكم للحساب ، ويجازي كلاً بعمله (٩) ﴿إِنَّمَا لَيْسَتْ﴾ النجوى ﴿النَّجْوَى﴾ بالائتم والعدوان إلا ﴿مِنَ﴾ تزيين ﴿الشَّيْطَانِ لِيُغْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليدخل بها الحزن على المؤمنين ﴿وَلَيْسَ﴾ هذا التتاجي ﴿بِحَاثِمٍ﴾ للمؤمنين ﴿شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا بمشيئة الله وإرادته ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ وحده ﴿فَلْيَتَوَكَّلْ﴾ فليعتمد ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ وقيل إن الآية المراد بها أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فيحزنه (١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نداءً من الله تعالى للمؤمنين ﴿إِنَّمَا فِئَلٌ لَكُمْ﴾ إذا قال لكم أحد ﴿تَعَسَّوْا فِي الْعَجَالِيسِ﴾ كانوا يتنافسون على القرب من مجلس الرسول (ص) وحرصاً على استماع كلامه ﴿فَابْتَغُوا﴾ فتوسعوا وافسحوا له ﴿يَجْتَسِعِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وسعوا بساط قلوبكم ومجالس صدوركم لموارد تجلى الحق يفسح الله لكم بساط قربه ومجالس انسه ﴿وَإِنَّمَا فِئَلٌ﴾ لكم ﴿انْشُرُوا﴾ انهضوا من المجلس وقوموا لتوسعوا لغيركم ﴿فَانْشُرُوا﴾ فقوموا ، كانوا يطيلون المكث عند رسول الله (ص) فيكون كل واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج ، فأمرهم الله أن ينشروا أي يقوموا إذا قيل لهم انشروا ﴿يَرْبِعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ والعالمين منهم خاصة ﴿مَرَجَاتٍ﴾ المراتب الرفيعة في الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ بمن يستحق الفضل والثواب ممن لا يستحقه (١١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَأْجِزُهُمُ الرَّسُولَ﴾ أي إذا أردتم محادثته سراً ﴿فَعَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ جُؤَاكِمَ﴾ قبلها ﴿صَدَقَاتٌ﴾ تصدَّقوا بها على الفقراء ، في هذا الأمر تعظيم الرسول وإنفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال وتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا ﴿عَلِمَا﴾ أي تقديم الصدقات قبل مناجاته ﴿حَمْرٌ﴾ أفضل لكم عند الله لما فيه من امتثال أمر الله ﴿وَالضُّفْرَ﴾ لانفسكم من الزينة وحب المال ﴿فَإِنْ

(١٠) كان المنافقون يتناجون بينهم ، وكان ذلك يعيظ المؤمنين ، ويكره عليهم ، فانزل الله الآية [مس]

(١٠) في الحديث إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه [مس]

(١٠) عن الصادق (ع) إذا رأى الرجل منك ما يكره في منامه فليحول عن شقه الذي كان عليه فانما وليقل إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ثم ليقول عنت بما عانت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم [صا]

(١١) العُلْمُ علمان مطبوعٌ ومنمَّوعٌ ولا يفتغ المشمَّوع إذا لم يكن المطبوع [نح]

(١١) في الحديث لا يقيم أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم [مس]

(١١) دلت الآية على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة [فتح]

(١٢) عن ابن عباس قال إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله (ص) حتى شقوا عليه ، فأراد أن يخفف عن نبيه ، فانزل الله الآية فلما نزلت صبر كثير من الناس ، وكفوا عن المسألة ، فانزل الله بعد ذلك: أَسْفَقْتُمْ الآية [مس]

**لَمْ يَكْفُوا** ما تتصدقون به **﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُغْوِرُ رَحِمَهُ﴾** يسامحكم ويعفو عنكم ، لأنه لم يكلف بذلك إلا القادر منكم (١٢) **﴿وَأَشْفَعْنُمْ أَنْ نَعْمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَافِينَ﴾** أخفتم الفاقة يا أهل الميسرة أم بخلتم بهذه الصدقة أو خشيتم من أداؤها بين يدي نجواكم ، وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة إشفاقاً من العيلة **﴿فَإِذَا لَمْ تَبْعَلُوا﴾** ما أمرتم به وشق ذلك عليكم **﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾** وعفا الله عنكم بأن رخص لكم مناجاته من غير تقديم صدقة ، أمرهم بقوله **﴿فَأَيُّمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾** تداركا لما فاتكم **﴿وَأَصْبِعُوا﴾** أمر **﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾** أي إذ فاتكم التصدق في المناجاة وفرطتم بها فلا تفرطوا بإقامة الصلاة وأداء الزكاة وطاعة الله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم ، بل سارعوا له واغتموا فعله ولا تقاعسوا لعلها تجبر تفرطكم **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾** محيط **﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** بأعمالكم ونياتكم ، عن مجاهد قال: **﴿نهوا عن مناجات النبي﴾** (ص) فلم ينجاه إلا علي بن أبي طالب (ع) قدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة في ذلك [شو] (١٣) **﴿الَّذِينَ تَرَى﴾** ألا تعجب يا محمد (ص) من حال هؤلاء المنافقين أو اليهود **﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا فَوَمَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾** الذين اتخذوا اليهود أصدقاء يناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين **﴿مَا هُمْ﴾** ليس هؤلاء المنافقون **﴿مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾** ولا من اليهود **﴿وَيَقْلَعُونَ﴾** بالله **﴿عَلَى الْكَيْدِ﴾** كاذبين يقولون والله إنا لمسلمون **﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** أنهم كذبة (١٤) **﴿أَعْمَاءُ﴾** هيا **﴿اللَّهُ لَهُمْ﴾** بسبب نفاقهم **﴿عَمَاءًا شَدِيدًا﴾** في الدرك الأسفل في جهنم **﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** بس ما فعلوا وبس ما صنعوا (١٥) **﴿اتَّقُوا﴾** جعلوا **﴿أَيْمَانَهُمْ﴾** الكاذبة الفاجرة **﴿جُنَّةً﴾** وقاية لأنفسهم من القتل أو الجلاء **﴿فَصَلُّوا﴾** فمنعوا الناس **﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** عن الدخول في الإسلام **﴿فَلَقُمْ عَذَابَ مُهِينٍ﴾** غاية الشدة والإهانة (١٦) **﴿لَنْ نُعْجِبَ عَنْهُمْ﴾** تتفهم **﴿أَمْوَالَهُمْ﴾** التي جمعوها **﴿وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾** الذين خلفوهم **﴿مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾** في الآخرة **﴿أُولِيَاءُ﴾** هم **﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** لا يخرجون منها أبداً (١٧) **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾** يحشرهم **﴿اللَّهُ﴾** يوم القيامة **﴿جَمِيعًا﴾** للحساب **﴿فَيَقْلَعُونَ﴾** لله **﴿لَهُ كَمَا يَقْلَعُونَ لَكُمْ﴾** في الدنيا كذباً أنهم مسلمون **﴿وَيَقْسِنُونَ﴾** يظنون **﴿أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾** أن حلفهم في الآخرة ينفعهم وينجبهم من عذابها كما نفعهم في الدنيا بدفع القتل عنهم **﴿أَلَا إِنَّتُمْ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾** فانتبهوا أيها الناس (١٨) **﴿اسْتَوْذَعُوا﴾** استولى **﴿عَلَيْهِمْ﴾** على قلوبهم **﴿الشَّيْطَانُ﴾** وتملك نفوسهم **﴿فَأَنسَاهُمْ إِكْرَانَ اللَّهِ﴾** ربه **﴿أُولِيَاءُ﴾** هم **﴿حِزْبُ﴾** أتباع **﴿الشَّيْطَانِ﴾** وأعوانه **﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم الدائم وعرضوها للعذاب المقيم ، علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله

(١٢) وفي هذا الأمر تعظيم لمقام الرسول (ص) ونفع للفقراء ، وتمييز بين المخلص والمنافق ، وبين محب الدنيا ومحب الآخرة [أل]

(١٢) ولم يعمل بها على المشهور غير علي (ع) و عنه (ع) أنه قال : إن في كتاب الله تعالى آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى كان عندي دراهم فكننت كلما ناجيت النبي (ص) قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت **﴿أَشْفَعْنُمْ﴾** [أل] .... وفيها منقبة عظيمة له عليه السلام وهو أبو المنافق ، وليس فيها طعن على أحد لأن الزمن لم ينسج للعمل بها ، إذ نزلت الرخصة بتركها فور اذاعة أمر الصدقة بين الناس والتحدث بها .... وتشير هذه الآية إلى تأخرهم عن أداء تلك الصدقة حال نزول هذه الآية ننب بالنسبة لمن هي لأجله وإلى زيادة تعظيم قدر الرسول عند ربه عز وجل ، قال مقاتل كان بين هذه الآية وبين آية الرخصة عشرة أيام وهو الأصح إذ لا يمكن إذاعتها للافاق دون هذه المدة بالنسبة لذلك الزمن. [ملا]

(١٣) ..... ولم لا يجوز أن يحصل له - لعلي (ع) فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصحابة . فقد روي عن ابن عمر كان لعلي (ع) ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه فاطمة (ع) وإعطائه الراية يوم خيبر وآية النجوى [غر]

بعمارة ظاهرة من الماكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في ألاء الله ونعمه عليه والقيام بشكره ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وان يلبس امر الدين بامر الدنيا ويغويه من طريق العلم (١٩) ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ يَخِئُ مَا يُمَادُّهُ﴾ يعادون الله ورسوله وأوليائهما ويخالفون أمرهما ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَعْمَالِ﴾ المبعدين من رحمة الله (٢٠) ﴿كَتَبَ﴾ قضى الله وحكم ﴿لَاغُلَّتْ﴾ أنا ورسلي، أن الغلبة لدينه ورسله ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على نصر رسله ﴿عَزِيزٌ﴾ غالبٌ على أعدائه (٢١) ﴿لَا تَقِيَهُ﴾ لا يمكن أن ترى أيتها السامع ﴿فَوْمًا﴾ جماعة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمًا﴾ يحبون ويوالون ﴿مَنْ حَامَى﴾ عادى الله ورسوله وخالف أمرهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ الاقدم حرمة ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الأكثر محبة ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ نسبا ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ اهل الرجل ولو كان هؤلاء المحادون لله ورسوله أقرب الناس إليهم فكيف بغيرهم ، فإن قضية الإيمان بالله تقتضي معاداة أعداء الله ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ﴾ أثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ فهي مؤمنة مخلصه ﴿وَأَيَّدَهُمْ﴾ وقواهم ﴿بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ بنصره وتأيدده ﴿وَيَكْخُلُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ ماكتنين ﴿وَمِمَّا رَضِيَ﴾ قبل الله أعمالهم فرضي ﴿عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُمْ﴾ ونالوا ثوابه فرضوا بما أعطاهم ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه ﴿أَلَا﴾ كلمة تنبيه ﴿إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بخير الدنيا والآخرة ، اللهم اجعلنا منهم ، عن جعفر بن محمد (ع) قال: **نزلت في علي بن أبي طالب (ع)** [شو] حزب الله اهل معرفته ومحبته واهل توحيدهم الفائزون بنصرة الله من مهالك القربات ومصارع الامتحانات ، اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون وينكسر المغالطون لان الله اليس على وجوههم نور هيبته واهلى لهم اعلام عظمتهم ، يفر منهم الاساد وتخضع عندهم الشامخات كالأهم بحسن رعايتهم ونورهم بسنا قربه ورفع لهم انكارهم في العالمين (٢٢)

(٢٢) قال المفسرون: غرض الآية النهي عن مصداقة ومحبة الكفرة والمجرمين ، ولكنها جاءت بصورة إخبار مبالغة في النهي والتحذير [مس]

(٢٢) نزلت في حاطب بن أبي بلتعنه حين كتب إلى أهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله (ص) إليهم وكان خفي ذلك فلما عوتب على ذلك قال : أهلي بمكة أحببت أن يحوطهم بيد تكون لي عندهم. وقيل : إنها نزلت في عبد الله بن أبي وابنه عبيد الله بن عبد الله وكان هذا الاين عند النبي (ص) فشرب النبي (ص) فقال : ابق فضلا من شرابك اسقها أبي لعل الله يطهر قلبه فأعطاه فأتى بها أباه فقال : ما هذا فقال : بقية شراب رسول الله (ص) جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال : هلا جئتني ببول أمك فرجع إلى (ص) فقال: اننن لي في قلته فقال بل ترفق به [مج]

ترتيبها ٥٩	ترتيب النزول ١٠١	آياتها ٢٤	سورة العشر	نزلت بعد البيئة	مدنية
---------------	---------------------	--------------	------------	--------------------	-------

وهي أربعمائة وخمس وأربعون كلمة ، والف وتسعمئة وثلاثة عشر حرفا ، ويوجد في القرآن سبع سور مبدوءة بلفظ التسبيح ، ثلاث بلفظ الماضي هذه والحديد والصف ، واثنان بلفظ المضارع وهي: الجمعة والتغابن ، وواحدة بالمصدر وهي الاسراء ، واحدة بلفظ الأمر وهي الاعلى ، ويوجد سورة التغابن مختومة بما ختمت به ، ولا يوجد مثلها في عدد الآي [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ نزهة الله تعالى ومجده وقدسه جميع ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من ملك ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من نسان وجماد وشجر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه (١)

تسمى سورة بني النضير فضلتها عن النبي (ص) من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السماوات السبع والارضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والدواب والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدا إن شاء الله [صا]

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يهود بني النضير ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مساكنهم بالمدينة المنورة ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ في أول مرة أخرجوا فيها من جزيرة العرب إلى أدرعات من أرض الشام وأريحا من أرض فلسطين ولحقت طائفة بخيبر وأخرى بالحيرة ﴿مَا لَكُمْ نَسْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ يخرجوا من أوطانهم وديارهم بهذا الذل والهوان لعزتهم ومنعتهم وشدة بأسهم ، حيث كانوا أصحاب حصون وعفار ونخيل ﴿وَلَضُّوا﴾ اليهود ﴿أَنْتُمْ مَا نَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أن حصونهم الحصينة تمنعهم من بأس الله ، وتدفع عنهم عذابه وانتقامه ﴿فَاتَاهُمْ﴾ فجاءهم بأس ﴿اللَّهُ﴾ وعذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ ولم يخطر ببالهم ﴿وَقَذِفَ﴾ وألقى الله ﴿فِي فُلُوبِهِمْ﴾ قلوب بني النضير ﴿الرُّعْبَ﴾ الخوف الشديد ، مما أضعف قوتهم ، وذلك بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ، ونزلوا على حكم رسول الله (ص) ، حتى صاروا بحالة ﴿يَفْرَبُونَ بِيُوتِهِمْ بَأْيُدِيهِمْ﴾ لما أيقنوا بالجلاء لئلا يسكنها المسلمون من بعدهم ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بازالة تحصينها لتزداد النكاية بهم وليتسع المكان للقتال ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ فاتعظوا كيف فعل الله بأعدائه ﴿بِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يا ذوي العقول والألباب (٢) ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بنو النضير ، كانوا من سبط من أسباط بني إسرائيل لم يصيبهم جلاء منذ كتب الله الجلاء على بني إسرائيل ، فلذلك أجلهم رسول الله (ص) ، فلولا ما كتب الله عليهم من ﴿الْجَلَاءِ لَعَدَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بأعظم منه وهو الأسر والسبي والقتل كما فعل في بني قريظة ﴿وَلَهُمْ﴾ مع الجلاء ﴿فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (٣) ﴿عَلَيْهِمُ﴾ الجلاء والعذاب ﴿بِأَنْتُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿شَاقُوا﴾ خالفوا ﴿اللَّهُ﴾ وعصوا أمره ﴿وَرَسُولَهُ﴾ ونقضوا العهد مع رسوله ﴿وَمَنْ يُشَاقَّ﴾ يخالف أمر ﴿اللَّهُ﴾ ويعاد دينه ﴿بِرَأْيِ اللَّهِ شَيْدِ الْعِقَابِ﴾ فالله ينتقم منه لأن عذابه شديد ، وعقابه أليم (٤) ﴿مَا فَضَعْنَاهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿مَنْ لَيْتَهُ﴾ من شجرة نخيل ، ارداء انواع التمر ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ كما كانت ﴿فَأَيْمَةً عَلَىٰ أَوْلَادِهَا﴾ على سوقها ﴿فِي بِلَادِنَ﴾ فبأمر ﴿اللَّهُ﴾ وإرادته ﴿وَالْبَغْيِ الْقَاسِيْنَ﴾ وليغيب اليهود ويدلهم بقطع أشجارهم ونخيلهم (٥) ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ﴾ الفيء ما صار إلى المسلمين من أموال الكفار من غير قتال ولا إيجاب خيل وركاب ، وتدخل في جملته أموالهم إذا ماتوا ، والغنيمة وما كانت بقتال وإيجاب خيل وركاب ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من أموال يهود بني النضير ﴿مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ الوجف سرعة السير ﴿عَلَيْهِ﴾ إليه ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ ما يركب من الإبل ولا تعبت في تحصيله حتى تستحقوا منه شيئا ، وهي مخصصة لرسوله (ص) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ تعالى من سنته ﴿يَسْتَلْهُ﴾

قال رسول (ص) اسم الله الأعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر (مج)

(٢) لما قدم النبي (ص) المدينة صالح بني النضير على ألا يكونوا معه ولا عليه، فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة لا ترد له راية، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا وتكفروا ، وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا أبا سفيان فأمر رسول الله (ص) محمد بن مسلمة أخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحه بالكاتب وحاصرهم ، حتى صالحوه على الجلاء [بي]

(٢) قال المفسرون: كان بنو النضير قبل إجلائهم عن ديارهم يخربون بيوتهم فيقتلون العمد ، وينقضون السقوف ، وينقبون الجدران ، لئلا يسكنها المؤمنون حسداً منهم وبغضا ، وكان المسلمون يخربون سائر الجوانب من ظاهرها ليقتحموا حصونهم [مس]

(٥) فائدة الجلاء ما كان مع الأهل والولد والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد. ويقال: الجلاء لا يكون إلا لجماعة والإخراج قد يكون لواحد ولجماعة [ال]

(٥) أمر النبي (ص) بقطع نخيلهم فلما قطع بعضها نادوه : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال النخيل تقطع فنزلت الآية فأجيب عن قولهم بأن ما قطعوا من نخلة أو تركوها قائمة على أصولها فيأذن الله إخراج الفاسقين وهم بنو النضير [مي]

رُسُلُهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ» أن ينصر رسله بقذف الرعب في قلوب أعدائه ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء (٦) ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ ما جعله الله غنيمةً لرسوله بدون قتال من أموال الكفار ، فيه إيضاح من الله للرسول فيما يضع بما آفأه الله عليه خاصة ، وأمره له بان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم ، قال ابن عباس: نزل قوله ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ في أموال كفار أهل القرى وهم بنو قريظة وبنو النضير وفدك وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها ما أراد [مج] ، قسمها على المهاجرين ، ولم يُعط الأَنْصَارَ منها ، إلا لثلاثة لفقرهم ، أبو دُجَانَةَ ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة ﴿بِقَوْلِهِ وَ لِلرَّسُولِ﴾ فحكما أنها لله تعالى يضعها حيث يشاء و لرسوله ، حين طلب بعض المسلمين الَّذِينَ كَانُوا مَعَ حَضْرَةِ الرَّسُولِ (ص) قسمتها بينهم كما فعل بغنائم خيبر ، فأنزل الله هذه الآية يعلمهم فيها أن ليس لهم بشيء منها من حق ، لأنهم لم يتجشموا من أجلها متاعب ولم يقطعوا فيها مشقة ، ولذلك خصصها لرسوله (ص) ، قال الالوسي وسهم الرسول (ص) قد كان له في حياته بالإجماع وكان ينفق منه على نفسه وعياله ويدخر منه مائة سنة أي لبعض زوجاته ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ، وسقط عندنا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، قالوا : لأن عمل الخلفاء الراشدين على ذلك [أل] ﴿وَالْيَقِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال الالوسي المراد بذي القرى بنو هاشم وبنو المطلب ، لأنه (ص) وضع السهم فيهم دون بني أخيها شقيقهما عبد شمس ، وأخيها لأبيهما نوفل ، مجيباً عن ذلك بقوله (ص) نحن وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه رواه البخاري ، أي لم يفارقوا بني هاشم في نصرته (ص) جاهلية ولا إسلاماً ، وكأنه لمزيد تعصدهم وتوافقهم حتى كأنهم على قلب رجل واحد [أل] ، عن أمير المؤمنين (ع) نحن والله الذين عنى الله بذي القرى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القرى [صا] ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ الذين مات آباؤهم ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ ذوي الحاجة والفقر ﴿وَأَيْنِ السَّبِيلِ﴾ أي وللغريب المنقطع في سفره ، كل ذلك منهم ﴿كَيْ لَا يَكُونَ لِمَوْلَةٍ بَيْنَ الْأَعْيُنَاءِ مِنْكُمْ﴾ أي لثلاثا ينتفع بهذا المال ويستأثر به الأغنياء والرؤساء دون الفقراء ﴿وَمَا آتَاكُمْ﴾ اعطاكم ﴿الرَّسُولُ﴾ من الفِءِ ﴿فَعْمُولُ﴾ وارضوا به ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّقُوا﴾ عنه فإنه لا يأمر ولا ينهى إلا عن أمر الله ، وهذا عام في كل ما أمر به النبي (ص) ونهى عنه وإن نزل في آية الفِءِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا ربكم بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه وخالف ما أمره به عن أمير المؤمنين (ع) ﴿واتقوا الله﴾ في ظلم آل محمد صلوات الله عليهم {إن الله شديد العقاب} لمن ظلمهم [صا] (٧) ﴿لِلْبُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ومن دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ فان الفِءُ والغنائم لهؤلاء الفقراء المهاجرين الذين ألجأهم كفار مكة إلى الهجرة من أوطانهم ، وأخذوا أموالهم فتركوا الديار والأموال ﴿يَتَتَّعُونَ بَصُلًا مِّنَ اللَّهِ﴾ الرزق ﴿وَرِضْوَانًا﴾ الثواب بالآخرة ﴿وَيَتَصَرَّوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قاصدين

(٦) قال ابن جزى لا تعارض بين هذه الآية وبين آية الأنفال فإن آية الأنفال في حكم الغنيمة التي تؤخذ بالقتال وإيجاف الخيل والركاب ، فتلك يؤخذ منها الخمس ويقسم الباقي على الغانمين ، وأما هذه ففي حكم الفِءِ وهو ما يؤخذ من الكفار من غير قتال فلا تعارض بينهما ولا نسخ ، وقد قرر الفقهاء الفرق بين الغنيمة والفِءِ ، وأن حكمهما مختلف ، فالغنيمة ما أخذت بالقتال ، والفِءُ ما أخذ صلحاً [مس]

(٦) المعنى : لم تقطعوا إليها مشقة ، ولا لقيم بها حرباً ولا مشقة ، وإنما كانت من المدينة على مليون ، فافتحتها رسول الله (ص) صلحاً ، وأجلهم عنها وأخذ أموالهم ، فجعلها الله لرسوله (ص) خاصة يضعها حيث شاء [مس]

(٦) عن عمر بن الخطاب قال : كان لرسول الله (ص) صفايا بني النضير وخيبر وفدك [سي]

(٦) كان الفِءِ مقسوماً في زمان رسول الله (ص) خمسة أسهم : أربعة منها لرسول الله (ص) خاصة وكذا خمس الباقي ، والسهم الأربعة من هذا الباقي لذوي القرى ولد بني هاشم والمطلب ، واليتامى والمسكين وابن السبيل [عر]

(٧) عن الصادق (ع) نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الأنفال ولنا صفو المال [مج]

بالحجرة إعلاء كلمة الله ونصرة دينه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾ في إيمانهم (٨) ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا  
**الْعَارِ**﴾ اتخذوا المدينة منزلاً وسكناً وهم الانصار ، ثنى سبحانه بهم ومدحهم حتى طابت أنفسهم  
عن الفياء ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ وآمنوا ﴿مَنْ قَبْلَهُمْ﴾ قيل : معناه قبل إيمان المهاجرين ، والمراد به  
أصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلاً بايعوا رسول الله (ص) على حرب الأبيض والأحمر  
﴿يُخَيَّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ يحيون إخوانهم المهاجرين واشركوهم في أموالهم واسكنوهم في  
دورهم ﴿وَلَا يَمُوتُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ ولا يجد الأنصار حزاةً وحسداً مما  
أعطى المهاجرون من الغنيمة ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الإيثار أن ترى أن ما بأيدي الناس  
لهم ، وأن ما في يدك ليس إلا وديعة وأمانة عندك تنتظر الإذن فيها ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِنَّ  
**مَخَاصِرٌ**﴾ يفضلون غيرهم بالمال على أنفسهم ولو كانوا في غاية الحاجة والفاقة إليه ، يثأرهم  
لم يكن عن غنى عن المال ، ولكنه عن حاجة وفقر ﴿وَمَنْ يَوْقُ شَحَّ نَفْسِهِ﴾ ويخالف هواها  
ويميل إلى كرم النفس ، الشح هو البخل الشديد مع الجشع والطمع ، وهو غريزة في النفس  
ولذلك أضيف إليها ، في الحديث واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا  
دماءهم ، واستحلوا محارمهم [مس] ﴿بِأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بثواب الله ونعيم الجنة ،  
جاء رجل إلى النبي (ص) فشكا إليه الجوع فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال  
(ص) من لهذا الليلة ؟ فقال علي (ع) أنا يا رسول الله فأتى فاطمة (ع) فأعلمها فقالت : ما عندنا  
إلا قوت الصبية ، ولكننا نؤثر به ضيفنا ، فقال علي نومي الصبية ، وأنا أطفئ السراج للضيف  
ففعلت وعشوا الضيف فلما أصبح أنزل الله فيهم هذه الآية [شوا] (٩) الصنف الثالث من المؤمنين  
المستحقين للإحسان والفضل ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾ التابعون لهم بإحسان يدعون لهم  
﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْنِنَّا لِنَأْكُلَ مِن ثَمَرِهِمْ﴾ ولا نخاف من الجوع ولا نذوق حره ولا نبرد  
اعترافاً بفضلهم ، لأن أخوة الدين عندهم أعز وأشرف من النسب ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾  
بغضاً وحسداً ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأحد من المؤمنين ﴿رَبَّنَا إِنَّا رَوَّفٌ رَّحِيمٌ﴾ فحقيق بأن تجيب  
دعائنا ، عن سلمة بن الأكوع بينما النبي (ص) ببقيع الغرقد وعلي (ع) معه فحضرت الصلاة  
فمر به جعفر فقال النبي (ص) يا جعفر صل جناح أخيك فصلى النبي بعلي (ع) وجعفر .....  
الى ان قال (ص) فهل سبقك إلى الايمان أحد يا علي ، الحديث بطوله [شوا] (١٠) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾  
ألا تعجب يا محمد (ص) ﴿إِلَى الَّذِينَ تَأْفِكُوا﴾ من حال هؤلاء المنافقين الذين ابطنوا الكفر  
واظهروا الايمان ﴿يَقُولُونَ لَإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يهود بني النضير  
وبني قريظة ﴿لَئِن أُخْرِجْتُمْ﴾ من المدينة ﴿تَخْرُجْنَ مَعَكُمْ﴾ منها ﴿وَلَا تُصِغْ بِكُمْ أَحَدًا  
أَبَدًا﴾ ولا تطيع أمر محمد (ص) في قتالكم ولا نسمع من أحد إذا أمرنا بخذلانكم ﴿وَإِن فُوتِلْتُمْ

(٩) في الحديث أن النبي (ص) خرج إلى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وذبت أن رأيت إخواننا قالوا : يا رسول الله ، السنا باخوانك ؟ فقال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يتأوا بعد وأنا قرظهم على الخوض [قر]

(٩) عن أمير المؤمنين (ع) إنه قال في حديث عد المناقب نشدكم بالله هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم [صا]

(٩) يقول الله تعالى في الحديث القدسي وعزتي وعظمتي وجلالي ، ما من عبد أثر هواي على هواي إلا قلت همومه وجمعت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ، وانجرت له من وراء كل تاجر ، وعزتي وجلالي ، ما من عبد أثر هواي على هواي إلا كثرت همومه ، وفرقت عليه ضيعته ، ونزعت الغنى من قلبه ، وجعلت الفقر بين عينيه ، ثم لا أبالي في أي واد هلك [تس]



لَتَنْصُرْتَكُمْ ﴿١١﴾ ولئن قاتلكم أحد لنعاونكم على عدوكم ونكون بجانبكم ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّكُمْ﴾ إن المنافقين ﴿لَكَافِبُونَ﴾ فيما قالوه ووعدهم به (١١) ﴿لَنْ أُخْرَجُوا وَلَا يَنْصُرُونَ﴾ لئن أخرج اليهود لا يخرج المنافقون ﴿مَعَهُمْ وَلَنْ فُوتُوا﴾ اليهود ﴿لَا يَنْصُرُونَكُمْ﴾ لا ينصرهم المنافقون ولا يقاتلون معهم ﴿وَلَنْ نَّصْرُوهُمْ﴾ ولئن جاءوا لنصرتهم وقاتلوا معهم ﴿لَيُؤَلَّنَ الْأَعْمَارُ﴾ فسوف يهزمون ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ فلا يفيهم نصرة المنافقين ، نزلت الآية قبل إخراج بني النضير ، وأخرجوا بعد ذلك وقولوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك ﴿لَا تَنْمُرُ﴾ يا معشر المسلمين ﴿أَشَدَّ رَهْبَةً﴾ خوفاً وخشية ﴿بِصُورِهِمْ﴾ في قلوب المنافقين ﴿مَنْ اللَّهِ﴾ فإنهم يرهبون ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بسبب ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْهَدُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حق خشيته (١٣) ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً﴾ لا يقدر على مقاتلتكم مجتمعين ﴿إِلَّا﴾ إذا كانوا ﴿فِي فَرْقٍ ضَعِيفَةٍ﴾ بالأسوار والخنادق ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُرْحٍ﴾ الحيطان ليتستروا بها ﴿تَأْسَفُكُمْ﴾ عداوتهم فيما ﴿بَيْنَهُمْ شَكِيهٌ تَسْتَبْهَهُمْ﴾ تظنهم ﴿جَمِيعاً﴾ مجتمعين على أمرٍ ورأيٍ ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ وهم مختلفون غاية الاختلاف ، اجتماع النفوس - مع تنافر القلوب واختلافها - أصل كل فساد ، وموجب كل تخاذل ، ومقتضى تجاسر العدو ﴿عَلَيْكُمْ﴾ التفرق والتشتت ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَعْمَلُونَ﴾ أمر الله (١٤) ﴿كَمَثَلِ الْكَيْنِ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ صفة بني النضير فيما وقع لهم من الجلاء والذل كصفة كفار مكة فيما وقع لهم يوم بدر من الهزيمة والأسر ، أو المهلكين من الأمم الماضية في زمان قريب ﴿عَاقِبُوا وَتَالَى﴾ سوء عاقبة ﴿أَمْرِهِمْ﴾ إجرامهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة (١٥) مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ كمثل الشيطان الذي أغرى عباده بني إسرائيل ﴿فَلَمَّا كَفَرَ﴾ تخلى عنه و ﴿قَالَ إِنَّ بَرِيءٌ مِمَّا إِنَّ أَخَافُ﴾ عذاب ﴿اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وانتقامه (١٦) ﴿وَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ المنافقين واليهود مثل عاقبة الشيطان والإنسان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَلَىٰ جَزَاءٍ﴾ عقاب ﴿الضَّالِّمِينَ﴾ كل ظالم فاجر ، منتهكٍ لحرمات الله (١٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾ خافوا ﴿اللَّهَ﴾ واحذروا عقابه ﴿وَلَتَنْصُرُنَّ﴾ كل ﴿نَبَسٍ مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الأعمال الصالحة ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ليوم القيامة ، قَرَب الساعة حتى جعلها كخد ، أن عمل صالحاً انجاه أو سيئاً أوبقه واردة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ كَرِهَ للتأكيد ولبيان منزلة التقوى ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها (١٨) ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ يا معشر

(١١) أسلم ناس من أهل قريظة ، وكان فيهم منافقون ، وكانوا يقولون لأهل النضير لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فنزلت هذه الآية فيهم [مس]

(١٩) وهذا من المجازاة على الذنب بالذنب ، تركوا عبادة الله وامتنال أوامره ، فعوقبوا على ذلك بأن أنساهم حظ أنفسهم ، حتى لم يقدموا له خيراً يفيعه [مس]

(٢٠) عن الرضا (ع) إن رسول الله (ص) تلا هذه الآية فقال أصحاب الجنة من أطاعني وسلم علي بن أبي طالب (ع) بعدي.... [صا]

(٢١) وهذا تصويرٌ لعظمة قدر القرآن ، وقوة تأثيره ، وأنه بحيث لو خطب به جبل - على شدته وصلابته - لرأيته ذليلاً متصدعاً من خشية الله ، والمراد منه توبيخ الإنسان بأنه لا يتخشع عند تلاوة القرآن ، بل يعرض عما فيه من عجائب وعظائم ، فهذه الآية في بيان عظمة القرآن ، ودناءة حال الإنسان ... والغرض توبيخ الإنسان على فسوة قلبه ، وعدم تأثره بهذا الذي لو أنزل على الجبل لتخشع وتصدع ، وإذا كان الجبل على عظمته وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع ، فابن آدم كان أولى بذلك، لكنه على حقارته وضعفه لا يتأثر [مس]

المؤمنين ﴿كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا ذكر الله وطاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ﴾ حقوق ﴿أَنعَسَهُمْ﴾ والنظر لها بما يصلحها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة الله (١٩) ﴿لَا يَسْتَوِي﴾ لا يتساوى يوم القيامة ﴿أَحْسَابُ النَّارِ﴾ الأشقياء ﴿وَأَحْسَابُ الْجَنَّةِ﴾ السعداء في الفضل والرتبة ﴿أَحْسَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْبَاقِيُونَ﴾ بالسعادة الأبدية في دار النعيم (٢٠) ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ بوعده ووعد ﴿عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ حَاسِبًا مَّتَّصِعًا﴾ لخضع وخضع وتشقق ﴿مِّنْ حَشَىٰ اللَّهِ﴾ خوفاً من الله تعالى ومهابةً له ﴿وَتَلَا الْأَمْثَالَ نَضْرِبَهَا﴾ انفصلها ونوضحها ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَعَكَّرُونَ﴾ في آثار قدرة الله ووحدانيته فيؤمنون (٢١) ﴿هُوَ﴾ جلَّ وعلا ﴿اللَّهُ﴾ المعبود بحق ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ولا رب سواه ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ يعلم ما غاب عن العباد مما لم يبصروه ﴿وَالشَّهَادَاتِ﴾ وما شاهدوه وعلموه ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ﴾ المنعم على جميع خلقه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين (٢٢) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرر اللفظ اعتناءً بأمر التوحيد أي لا معبود ولا رب سواه ﴿الْمَلِكُ﴾ المالك لجميع الأشياء الذي له التصرف فيها ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المنزه عن صفات المخلوقين وعن كل نقص وعيب ﴿السَّلَامُ﴾ وصف نفسه بانه مأمّن الخائفين ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ يؤمن أوليائه من العذاب ﴿الْمُهَيَّمِنُ﴾ الرقيب على عباده ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يُغلب ﴿الْجَبَّارُ﴾ الذي يذل له من دونه ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ الذي له الكبرياء حقا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزه الله وتقدّس ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يلحقونه به من الشركاء والأنداد (٢٣) ﴿هُوَ اللَّهُ الْغَالِيُ﴾ الموجد لجميع الأشياء ﴿الْبَارِيُ﴾ المنشئ لها بطريق الاختراع ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ المبدع للأشكال ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الرفيعة الدالة على محاسن المعاني ﴿يَسْتَعِينُ لَهُ﴾ ينزّهه تعالى عن صفات العجز والنقص ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه وصنعه (٢٤)

(٢٣) عن أمير المؤمنين (ع) انه سئل ما تفسير سبحان الله فقال هو تعظيم جلال الله وتزويجه عما قال فيه كل مشرك فاذا قالها العبد صلى عليه كل ملك [مس]

(٢٤) في الحديث القدسي العظمة إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي [مس]

مكتبة	نزلت بعد الأحزاب	سورة الممتحنة	ترتيبها ٦٠	ترتيب النزول ٩١	آياتها ١٣
-------	------------------	---------------	------------	-----------------	-----------

تسمى سورة الإمتحان وسورة المودة فضلها عن السجاد (ع) من قرأ سورة الممتحنة في فراتضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر أبدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده انشاء الله تعالى [صا]

وهي ثلاثمائة وأربعون كلمة ، وألف وخمسمائة وعشرة أحرف ، ويوجد في القرآن عشر سور مبدوءة ب يا أيها : هذه والنساء والأحزاب والمائدة والحج والحجرات والطلاق والتحرير والمدثر والمزمل ، ولا مثلها في عدد الآي ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت هذه السورة

يسمى الله الرحمن الرحيم [ملا]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَا معشر المؤمنين ، يا من صدقتم بالله ورسوله ﴿لَا تَتَّبِعُوا عُلُوِّي﴾



لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تعذبنا بأيديهم ولا بعدابٍ من عندك ، فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ذلك ﴿وَأَعْرِزْنَا﴾ ما فرط من الذنوب ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يذل من التجأ إليه ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما فيه الخير والمصلحة (٥) ﴿لَعَلَّكَ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ في إبراهيم ومن معه من المؤمنين ﴿أُسْوَةٌ﴾ قدوة ﴿حَسَنَةٌ﴾ في التبرؤ من الكفار ، التكرار للمبالغة في الحث على الاقتداء به عليه السلام ولذلك صُدِّرَ بالقسم ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ ثواب ﴿اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ويخاف عقابه في الآخرة ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يُعرض عن الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ مستغن عنه وعن الخلق أجمعين ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في ذاته وصفاته (٦) ﴿عَسَىٰ﴾ لعلَّ ﴿اللَّهُ﴾ جل وعلا ﴿أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿مَنْ أَقْرَبَكُمْ﴾ المشركين ﴿مُؤَمِّلَةٌ﴾ محبة ﴿وَاللَّهُ فَكِيرٌ﴾ على قلبب القلوب وتغيير الأحوال ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم الماضية بالتوبة ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم يعصمكم فيما بقي من عمركم (٧) ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ﴾ بالبر ﴿عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ لم يحاربوكم لأجل دينكم ﴿وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ من أوطانكم كالنساء والصبيان ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُفْسَلُوا﴾ عن البر والإحسان ﴿إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يَعْزِبُ الْمَغْضُوبِينَ﴾ العادلين في أمورهم وأحكامهم (٨) ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ﴾ صداقة ومودة ﴿عَنِ الَّذِينَ فَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ ناصبوكم العداوة ، وقاتلوكم لأجل دينكم ﴿وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ وأعانوا أعداءكم على إخراجكم من دياركم ﴿أَنْ تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَأَنْصَارًا﴾ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾ يصادق أعداء الله ويجعلهم أنصاراً ﴿بِأَوْلِيَاءِهِمُ الضَّالِمُونَ﴾ لأنفسهم بتعريضها للعذاب (٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُفَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ اختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ بصدقهن في دعوى الإيمان ﴿وَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ فإن تحققت إيمانهن بعد امتحانهن ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾ تردوهن ﴿إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ﴾ الكفار ﴿لَهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ﴾ لا تحل المؤمنة للمشرك ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ ولا يحل للمؤمن نكاح المشركة ﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أُبْعِفُوا﴾ أعطوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهور ، كي لا يجمع عليه خُسران الزوجة والمالية ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ ولا حرج أو إثم ﴿عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ أن تتزوجوا هؤلاء المهاجرات ﴿إِنَّمَا أَنْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ إذا دفعتم لهن مهورهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ ولا تتمسكوا بعقود زوجاتكم الكافرات ، فليس بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية ، والمراد بالعصمة هنا النكاح ، يقول: من كانت له امرأة كافرة

(٧) قال المفسرون: يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم في معاداة ذوي قرباتهم من المشركين ، فلما نزلت هذه الآية عاذى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله ، وأظهروا لهم العداوة والبراءة [مس]

(٨) قال ابن عباس نزلت في خزاعة ، وذلك أنهم صالحوا رسول الله (ص) على ألا يقتلوه ولا يعينوا عليه أحداً ، فرخص الله في برهم والإحسان إليهم ، وروي عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت قدمت أمي - قتيبة بنت عبد العزى - وهي مشركة في عهد قريش حين عاهدوا رسول الله (ص) - تعني في صلح الحديبية - فأتيت رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفصلها؟ قال: نعم صلي أمك ، فانزل الله الآية [مس]

(١٠) قال المفسرون: كان صلح الحديبية الذي جرى بين رسول الله (ص) وكفار مكة قد تضمن أن من أتى أهل مكة من المسلمين لم يرد إليهم ، ومن أتى المسلمين من أهل مكة - يعني المشركين - رد إليهم ، فجاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى رسول الله (ص) ، فخرج في أثرها أخوها عُمارة و الوليد فقالوا للنبي (ص) ردّها علينا بالشرط ، فقال (ص) كان الشرط في الرجال لا في النساء ، فانزل الله الآية [مس]

(١٠) قال ابن عباس كانت المرأة تُستحلف أنها ما هاجرت بغضا لزوجها ، ولا طمعا في الدنيا ، وأنها ما

خرجت إلا حباً لله ورسوله ، ورغبةً في دين الإسلام [مس]

(١٢) عن أمية بنت ربيعة أخت السيدة خديجة وخالة فاطمة الزهراء (ع) قالت : أتيت رسول الله (ص) في نساء لنبايعه فأخذ علياً ما في القرآن ألا تشرك بالله شيئاً الآية وقال : يما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، قلنا يا رسول الله ألا تصافحنا ؟ قال : إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لامرأة واحدة قولي لمائة امرأة [مس]

(١٢) قيل في كيفية المبايعة دعا بقدر من ماء فغمس فيه يده ، ثم غمسن أيديهن وقيل صافحن وكان على يده ثوب قطري ، وقيل كان عمر صافحن [زم]

بمكة فلا يعتد بها فليست امرأته ، فقد انقطعت عصمتها لاختلاف الدارين ﴿وَأَسْأَلُوا﴾ اطلبوا يا أيها المؤمنون ﴿مَا أَنْعَمْتُمْ﴾ من المهر إذا لحقت أزواجكم بالكفار ﴿وَلِمَسْأَلُوا مَا أَنْعَمُوا﴾ وليطلبوا المشركون ما أنفقوا على أزواجهم المهاجرات ﴿عَلِمَا حُكْمٍ﴾ شرعُ ﴿اللَّهِ﴾ وحكمه العادل ﴿يَعْكُم بَيْنَكُمْ﴾ وبين أعدائكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح العباد ﴿حَكِيمٌ﴾ في تشريعه (١٠) ﴿وَلَنْ يَأْتِكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ وإن فرّرت زوجة أحد من المسلمين ولحقت بالكفار ﴿وَبِعَافِيَتِكُمْ﴾ فغزوتهم وغنمتم وأصبتهم من الكفار غنيمة ﴿بِأَتَاؤِ الْكُفَّارِ﴾ فلهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ، فأعطوا لمن فرّرت زوجته ، مثل ما أنفق عليها من المهر ، من الغنيمة التي بأيديكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ راقبوا الله في أقوالكم وأفعالكم واحذروا عذابه وانتقامه إن خالفتم أوامره ﴿الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ﴾ إذا جاء إليك النساء ﴿الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّ عَلَى﴾ على هذه الشرائط وهي ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾ من الأصنام والأوثان ﴿وَلَا يَسْرِفْنَ﴾ لا من أزواجهن ولا من غيرهم ﴿وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَفْتَلِنَّ﴾ أولادهن ﴿بِالْإِسْقَاطِ﴾ ، أو وأد البنات كما كان يفعله أهل الجاهلية خوف العار أو خشية الفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِمَهْتَبٍ يَحْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾ بكذب يكذبه في مولود ، أي لايحلق بازواجهن غير اولادهم ، وقيل: البهتان الذي نهين عنه فذف المحصنات ﴿وَأَرْحَلْنَ﴾ وفرجها الذي تلد منه بين الرجلين ، أي لا تنسب إلى زوجها ولداً لقيطاً ليس منه ، كانت المرأة إذا خافت مفارقة زوجها لها لعدم الحمل ، التقطت ولداً ونسبته له ليبقيها عنده ﴿وَلَا يَعْسِبْنَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ ولا يخالفن أمرك فيما أمرتهن ﴿وَبِإِعْتَنَ﴾ يامحمد (ص) على هذه الأمور الستة ﴿وَاسْتَغْفِرْنَ لَهُنَّ﴾ الله ﴿وَاطْلَبْنَ لَهُنَّ مِنْ اللَّهِ الصَّفْحَ وَالْغَفْرَانَ﴾ لما سلف من الذنوب ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ واسع المغفرة عظيم الرحمة (١٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا معشر المؤمنين ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ لا تصادقوا الكفار ولا تتخذوهم أحماء وأصدقاء توالونهم وتأخذون بأرائهم فإنهم قوم ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ولعنهم ، اليهود والنصارى ﴿فَلَا يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله (ص) وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة ﴿كَمَا تَبِيسَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْغُيُورِ﴾ من أمواتهم أن يعودوا إلى الحياة مرة ثانية (١٣)



تسمى  
الحورائين  
وسورة  
عيسى

وهي مئتان وإحدى وعشرون كلمة ، وتسعمئة حرف ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به ولا مثلها في عدد الآي

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** [ملا]

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ نَزَّهُ اللَّهُ وَقَدَّسَهُ وَمَجَّدَهُ جَمِيعُ ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ إِنْسَانٍ

وَنَبَاتٍ وَجَمَادٍ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِبُ فِي مَلَكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صَنْعِهِ (١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ لأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ ؟ وَهُوَ

اسْتَفْهَامٌ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ ، نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ ، وَقِيلَ لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ بِثَوَابِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ قَالَتِ الصَّحَابَةُ لَنْ لَقِينَا بَعْدَ قِتَالِنَا لِنَفْرَعَنَّ فِيهِ وَسَعْنَا ، ثُمَّ فَرَّوْا يَوْمَ أُحُدٍ فَعَبَّرَهُمْ

اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ ، عَنْ عَلِيٍّ (ع) ﴿الْخُلْفَ يَجُوبُ الْمَقْتَدَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ﴾ [بي] (٢) ﴿كَبُرَ

مَعْتَابًا﴾ عَظُمَ فِعْلُكُمْ هَذَا بَغْضًا ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ إِنْ تَقُولُوا شَيْئًا ثُمَّ لَا

تَفْعَلُونَهُ ، وَأَنْ تَعِدُوا بِشَيْءٍ ثُمَّ لَا تَقُونَ بِهِ ، قِيلَ هُوَ أَنْ يَأْمُرَ الْإِنْسَانُ أَخَاهُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَأْتِمِرُ بِهِ

، وَيُنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَنْتَهِي عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ عَرَبٌ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ ،

يَقْضُونَ حَوَائِجَ الْمُحْتَاجِينَ وَدِينِ الْمَدِينِينَ وَنَصْرَةَ الْمَظْلُومِينَ وَلَا يَدْرِي بِهِمْ ، ثُمَّ قَلَّتِ الْمَرْوَةُ عِنْدَ

بَعْضِهِمْ فَصَارُوا يَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ ، ثُمَّ تَدَانَوْا وَتَخَاسَسُوا فَصَارُوا لَا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ ، ثُمَّ تَدَنَّتْ

نَفْسُهُمْ وَرَذَلَتْ فَصَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ ، فَذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ [ملا] (٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ﴾ الْمَجَاهِدِينَ ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ (ع) قَالَ أَنَا

سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي نَصَبَنِي لِلتَّبَاعِ بَعْدَ نَبِيِّهِ (ص) [صا] ﴿صَبَا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾

يَبْتَثُونَ فِي أَمَاكِنِهِمْ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هُمْ حِمَزَةُ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ ، وَعَلِيِّ بْنِ

أَبِي طَالِبٍ (ع) وَعَبِيدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَالْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ [شوا] (٤) ﴿وَأَلْمَأُ﴾ وَادَّكَرَ يَا مُحَمَّدَ (ص)

لِقَوْمِكَ حِينَ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ﴾ كَانُوا يَنْتَقِصُونَهُ وَيَعْيَبُونَهُ

فِي نَفْسِهِ ، رَوَى فِي قِصَّةِ قَارُونَ أَنَّهُ دَسَّ إِلَى مُوسَى إِمْرَأَةً وَزَعَمَ أَنَّهُ زَنَى بِهَا وَرَمَوْهُ بِقَتْلِ هَارُونَ

﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ﴾ بِمَا شَاهَدْتُمُوهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ وَتَعْلَمُونَ صَدَقِي فِيمَا

جِئْتُمْ بِهِ ، فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) فِيمَا أَصَابَهُ مِنْ كِفَارِ مَكَّةَ ﴿بَلَمَّا زَاغُوا﴾ مَالُوا عَنِ

الْحَقِّ ﴿أَزَاغَ اللَّهُ فُلُوبَهُمْ﴾ تَرَكَبَهُمْ وَسُوءَ اخْتِيَارِهِمْ وَمَنْعَهُمُ الْأَطْفَالَ النَّبِيَّ يَهْدِي بِهَا قُلُوبَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ لَا يُؤْفِقُ لِلْخَيْرِ وَالْهُدَى ﴿الْقَوْمَ الْعَاسِفِينَ﴾ مَنْ كَانَ فَاسِقًا خَارِجًا

فصلها عن الباق (ع)  
من قرأ سورة الصف  
وادمين قراءتها في  
فرائضه ونوافله صفة  
الله مع ملائكته وأنبيائه  
المرسلين صلوات الله  
عليهم اجمعين [صا]

(٣) روي أن المسلمين  
قالوا لو علمنا أحب  
الإعمال إلى الله لبدلنا  
فيه أموالنا وأنفسنا  
فإنزل الله إن الله يحب  
الذين يقاتلون في سبيله  
صفا فولوا يوم احد  
فنزلت [صا]

(٣) قال ابن عباس:  
كان ناسٌ من المؤمنين  
- قيل أن يُفرض  
الجهاد - يقولون :  
لوددنا أن الله عز وجل  
دلنا على أحب الأعمال  
إليه ففعل به فأخبر  
الله نبيه أن أحب  
الأعمال إيمان بالله لا  
شك فيه ، وجاهد أهل  
معصيته الذين خالفوا  
الإيمان ولم يقرؤا به ،  
فلما نزل الجهاد كره  
ذلك ناسٌ من المؤمنين  
وشق عليهم أمره  
فنزلت الآية [مس]

(٤) معنى الآية أنه  
تعالى يحب من يثبت  
في الجهاد في سبيل الله  
ويلزم مكانه كثبوت  
البناء ، وهذا تعليمٌ من  
الله تعالى للمؤمنين  
كيف يكونون عند قتال  
عدوهم [قر]

عن طاعته (٥) ﴿وَإِذْ﴾ وانكر يا محمد (ص) لقومك حين ﴿قَالَ عِمْسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لقومه الذي بعث اليهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ بالوصف المذكور في التوراة ﴿مُصَافًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ معترفاً بأحكام التوراة ولم آتكم بشيء يخالف التوراة حتى تنفروا عني ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ وجنت لأبشركم ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ في الحديث لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي لا نبي بعدي [مج] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ احمد بالمعجزات ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ساحرٌ جاءنا بهذا السحر الواضح (٦) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أظلم ، استفهامٌ بمعنى النفي ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُفْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ أي يدعوهم ربه إلى الإسلام على لسان نبيه ، فيجعل مكان إجابته افتراء الكذب على الله بتسمية نبيه ساحراً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ ولا يرشد إلى الفلاح ﴿الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ من كان فاجراً ظالماً (٧) ﴿بُرْيُكُونَ﴾ يريد المشركون ﴿لِيُضْعِفُوا نُورَ اللَّهِ﴾ دين الله وشرعه ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بقولهم ساحر ومجنون ﴿وَاللَّهُ مُتِمِّمٌ نُورَهُ﴾ مظهرٌ لدينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ كان كفار مكة يكرهون هذا الدين الحق من أجل توغلبهم في الشرك والضلال ، فكان المناسب إذلالهم وإرغامهم بإظهار ما يكرهونه من الحق ، عن الكاظم (ع) يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين (ع) بأفواههم والله متم الامامة [صا] (٨) ﴿هُوَ﴾ جلٌ وعلا ﴿الَّذِي أَرْسَلَ﴾ بعث ﴿رَسُولَهُ﴾ محمداً (ص) ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن والتوحيد ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَفُوا لِيُضْعِفُوا نُورَ اللَّهِ﴾ على سائر الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ بالله (٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا من صدقتم الله ورسوله وأمنتم بربكم ﴿هَلْ أَمَلُّكُمْ عَلَى تِقَارِهِ﴾ رابحة ﴿تُنْبِئِكُمْ﴾ تخلصكم وتتقدمكم ﴿مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الاستفهام للتشويق (١٠) ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ايماناً صادقاً ، لا يشوبه شك ولا نفاق ﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أعداء الدين ﴿بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ فلا أموال بذلتُموها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتُم بها للذي خلقها [نج] ﴿ذَلِكُمْ﴾ الإيمان والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله ﴿حَمِيرٌ لَكُمْ﴾ من كل شيء في هذه الحياة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن كان عندكم فهم وعلم ، جعل الإيمان والجهاد في سبيله تجارة واعتبرها مبادلة شيء بشيء طمعاً في الربح (١١) فإذا فعلتم ذلك ﴿يُغَيِّرُ لَكُمْ أَسْمَاءَكُمْ﴾ في الدنيا ويسترها عليكم ﴿وَيُخَوِّلُكُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ هَٰبِيَةً﴾ مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ في جنات

(٦) لم يقل "يا قوم" كما قال موسى ، لأنه لا نسب له فيهم فيكونون قومه فإنه لم يكن له فيهم أب [قر]

(٦) قال النبي (ص) اسمى في التوراة احميد اسمى في الانجيل لاني احميد امثي عن النار واسمى في الزبور الماحي محاش الله بي عبدة الاوثان واسمى في الانجيل احمد وفي القرآن محمد لاني محمود في اهل السماء والارض [رو]

(٦) روي أن الصحابة قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : انا دعوة ابي ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورات ابي حنبلت بي كانه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام [مس]

(٦) قال المفسرون: بشر كل نبي قومه بنبينا محمد (ص) وإنما أفرد تعالى ذكر عيسى بالبشارة في هذا الموضع لأنه آخر نبي قبل نبينا (ص)، فيبين تعالى أن البشارة به عمت جميع الأنبياء واحداً بعد واحد حتى انتهت إلى عيسى آخر أنبياء بني إسرائيل [مس]

(٨) عن ابن عباس أبطأ الوحي على النبي (ص) أربعين يوماً ، فقال كعب بن الأشرف يا معشر اليهود ، أبتشروا ! فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه ، وما كان ليتم أمره ، فحزن رسول الله (ص)، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، واتصل الوحي بعدها [مس]

(١٠) عن الباقر (ع) قالوا لو نعلم ما هي لبدلنا فيها الاموال والانفس والاولاد فقال تؤمنون بالله الايتين [صا]

الإقامة ﴿مَلَأَ﴾ الجزء المذكور هو ﴿الْعَزُورُ الْعَظِيمُ﴾ الذي لا فوز وراءه ولا سعادة بعدها (١٢) ﴿وَأُخْرَى نَجُوتَهَا﴾ ولكم اضافة إلى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة ، وفيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الاجل ﴿نَصْرُ مِنَ اللَّهِ﴾ أن ينصركم على أعدائكم ﴿وَوَقَّعُ قَرِيبٍ﴾ ويفتح لكم مكة ، وقيل فتح فارس والروم ﴿وَتَشْرِي﴾ يا محمد (ص) ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بهذا الفضل المبين (١٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا معشر المؤمنين ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ انصروا دين الله ﴿كَمَا قَالَ عِمْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْعَوَارِيِّنَّ﴾ وهم خاصة اصحابه ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ من ينصرني ويكون عوني لتبليغ دعوة الله ﴿قَالَ الْعَوَارِيُّونَ﴾ وكانوا اثني عشر رجلاً ﴿فَنَنْصُرُ اللَّهَ وَنَنْصُرُكَ فَانْقَسَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ فانقسم بنو إسرائيل إلى جماعتين ، جماعة آمنّت به وصدّقته ﴿وَكَقَرَّتْ لَهَايَبَةُ﴾ وجماعة كفرت وكذبت برسالته ﴿بِأَيْدِنَا﴾ ففوقنا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ أعدائهم الكافرين ﴿بِأَصْحَابِنَا﴾ غالبيين عليهم (١٤)

ترتيبها ٦٢	ترتيب النزول ١١٠	سورة الجمعة	نزلت بعد الصف	مدنية
---------------	---------------------	-------------	------------------	-------

وهي مائة وثلاثون كلمة وتسعمئة وعشرون حرفاً ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، بدئت سورة التغابن بما بدئت به فقط ، ومثلها في عدد الآي سورة المنافقين والضحي والقارعة والعدايات ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ بِنِزْهِهِ اللهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكُونِ ﴿الْمَلَأَ﴾ إِلَهَهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، الْمَتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ ﴿الْفُكُوسِ﴾ الْمُنَزَّهَ عَنِ النَّقَائِصِ ، الْمَتَصِفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) ﴿هُوَ﴾ جَلُّ وَعَلَا ﴿النَّمُوتِ بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ فِي الْعَرَبِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَيْسَ مَعَهُمْ كِتَابٌ ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ مِنْ جَمَلَتِهِمْ ، أُمِيًّا مِثْلَهُمْ ﴿يَتْلُوا﴾ يَقْرَأُ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ آيَاتِ الْقُرْآنِ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يَطْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالذَّنُوبِ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الْقُرْآنَ وَالشَّرِيعَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكِتَابُ الْقُرْآنُ وَالْحِكْمَةُ وَلايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) [شو] ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قِبَلٍ﴾ قَبْلَ إِسْرَائِيلَ مُحَمَّدٍ (ص) ﴿لَعَبِي ضَلَالٍ مِّبِينٍ﴾ لَا يَدِينُونَ بدين ، وَلَا يَعْرِفُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴿وَأُخْرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْعَنُوا بِهِمْ﴾ وَبَعَثَ الرَّسُولَ إِلَى قَوْمٍ آخِرِينَ ، لَمْ يَكُونُوا فِي زَمَانِهِمْ وَسَيَجِيئُونَ بَعْدَهُمْ ، قِيلَ وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ وَتَعْلِيمَهُ يعم الجميع ، عن الباقر (ع) هم

(١٣) لما ذكر تعالى ما يمنحهم من الثواب في الآخرة ، ذكر لهم ما يسرهم في العاجلة ، وهي ما يفتح الله عليهم من البلاد ، فهذه هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة [مس]

فضلها عن الصادق (ع) الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة ويسبح اسم ربك الأعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله (ص) وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة [صا]

(٢) عن الصادق (ع) في الاميين قال : كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث إليهم رسول فتسبهم الله إلى الاميين [صا] (٣) عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً عند النبي (ص) فأنزلت عليه سورة الجمعة وأخبرين منهم لَمَّا يلحقوا بهم قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : وفينا سلمان الفارسي ، فوضع رسول الله (ص) يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لئله رجال من هؤلاء [مس]



الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب [صا] **وهو العزيز الحكيم** (٣) **عَلَّمَا** ذلك الشرف الذي امتاز به سيد البشر ، وهو كونه مبعوثاً إلى كافة الناس **فَضَلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** من خلقه **وَاللّهُ غَوُّ الْعِضْلِ الْعَظِيمِ** الذي يستحقّر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة (٤) **مِثْلُ** اليهود **الَّذِينَ خَمَلُوا** أعطوا **التَّوْرَةَ** وكلفوا العمل بما فيها **ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوهَا** لم يعملوا بها مثلهم **كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْعَارًا** الذي يحمل الكتب النافعة ، ولا يناله منها إلا التعب والعناء ، السيفر وهو الكتاب الكبير الصّخّم **يُنَسِّسُ مِثْلُ الْغُومِ الَّذِينَ كَتَبُوا بآيَاتِ اللّهِ** بنس هذا المثل الذي ضربناه لليهود ، مثلاً للقوم الذين كذبوا بآيات الله ، الدالة على نبوة محمد (ص) **وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ** لا يوفق للخير ، ولا يرشد للإيمان **الْغُومَ الضَّالِّينَ** الذين ظلموا أنفسهم بتكذيبهم للأنبياء (٥) **فَلِ** يا محمد (ص) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا** لهؤلاء الذين تهودوا وتمسكوا بملة اليهودية **إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلّهِ** كانوا يقولون نحن أولياء الله وأحبّوه **مَنْ لَّوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ** فتمنوا من الله أن يميتكم ، لتنتقلوا سريعاً إلى دار كرامته المعدّة لأوليائه **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** فان الحياة الدنيويّة تحجبكم عنه والموت يخرجكم من الحجاب ويوصلكم الى لقاء الله (٦) **وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ** الموت **أَبَلًا** لأنهم ناسون لله وراضون بالحياة الدنّيا **بِمَا فَكَمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ** بسبب ما أسلفوه من الكفر والمعاصي وتكذيب محمد (ص) **وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالضَّالِّينَ** عالمٌ بهم وما صدر عنهم من الظلم والمعاصي (٧) **فَلِ** لهم يا محمد (ص) **إِنْ الْمَوْتُ الْآتِي تَعْرُوفُونَ** تهربون **مِنْهُ** وتخافون أن تتمنوه حتى بلسانكم **وَإِنَّهُ مَلَا فِيكُمْ** آتاكم لا محالة لأنه قدرٌ محتوم **ثُمَّ تَرْجِعُونَ** ترجعون **إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** الى الله الذي لا تخفى عليه خافية **فَيَبْتَلِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** فيجازيكم على أعمالكم ، فيه وعيدٌ وتهديد (٨) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** يا معشر المؤمنين المصدّقين بالله ورسوله **إِنَّمَا نُوَدِّي** إذا سمعتم المؤذن ينادي **لِلصَّلَاةِ** وذلك إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة ، ذلك لأنه لم يكن نداء سواه **مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ** عن الباقر (ع) : **إِنَّ اللّاهُ جَمَعَ فِيهَا خَلْقَهُ لَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ (ص) وَوَصِيهِ (ع) فِي الْمِيثَاقِ فَسَمَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِجَمْعِهِ فِيهِ خَلْقَهُ [صا] وَفَانْشَعَرُوا** فامضوا بمعنى الاسراع لا بمعنى الجري **إِلَى ذِكْرِ اللّهِ** لسماع خطبة الجمعة وأداء الصلاة **وَإِذَا دُعُوا** واتركوا **الْبَيْعَ** والشراء **عَلَيْكُمْ** السعي إلى مرضاة الله ، وترك البيع والشراء **خَيْرٌ لَّكُمْ** وأنفع من تجارة الدنيا **إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** من أهل العلم والفهم (٩) **وَإِنَّمَا فُضِّيتُ** أدبتم **الصَّلَاةَ** وفرغتم

(٦) كان اليهود يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ويدعون أن الدار الآخرة لهم عند الله خالصة ، ويقولون لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً فأمر الله رسوله أن يقول لهم إظهاراً لكذبهم : إن زعمتم ذلك فتمنوا الموت، لتنتقلوا من دار البلاء إلى دار الكرامة [مس]

(٩) قدم رسول الله (ص) المدينة مهاجراً حتى نزل قباء على عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحى وخرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها فيما قيل [مج]

(٩) عن ابن عباس إن أول جمعة في الإسلام بعد جمعة رسول الله (ص) جمعة أجمعت بجراثة قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس [زم]

(١٠) عن أنس عن النبي (ص) وابتغوا من فضل الله ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله وانكروا الله كثيرا وانكروا الله في مجامع أحوالكم ولا تخصوا نذره بالصلاة [صا]

(١٠) عن النبي (ص) قال من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة ويفقر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون بخير الدارين [صا]

منها ﴿بانتشروا﴾ فترقوا ﴿في الأرض﴾ للتجارة وقضاء مصالحكم ﴿وابتغوا﴾ واطلبوا ﴿من فضل الله﴾ وإتعامه ، فإن الرزق بيده ﴿واذكروا الله﴾ ربكم ذكراً ﴿كثيراً﴾ باللسان والجان ، لا وقت الصلاة فحسب ﴿لعلكم تلعنون﴾ كي تفوزوا بخير الدارين (١٠) ﴿وإذما رأوا﴾ سمعوا ﴿تجارة﴾ رابحة ﴿أو لھوا﴾ أو شيئاً من لھو الدنيا وزينتها ﴿انبعثوا﴾ تفرقوا عنك يا محمد (ص) وانصرفوا ﴿إليها وتركوك فأنما﴾ على المنبر تخطب ، قيل انهم فعلوه ثلاث مرات لغير تقدم من الشام ﴿فل﴾ لهم يا محمد (ص) إن ﴿ما عند الله﴾ من الثواب والنعيم ﴿خبر من اللھو ومن التجارة﴾ خير مما أصبتموه من اللھو والتجارة ﴿والله خير الزاين﴾ خير من رزق وأعطى ، فاطلبوا منه الرزق ، وهذا عتابٌ لبعض الصحابة الذين انصرفوا عن رسول الله (ص) وتركوه قائماً يخطب يوم الجمعة ، يروى أنه (ص) قال **والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي نارا (١١)**

(١٠) عن جابر أن النبي (ص) كان صلاته قصداً وخطبته قصداً [غر]

(١١) عن جابر بن عبد الله قال أقيمت عير ونحن نصلي مع رسول الله (ص) فانفض الناس إليها فما بقي غير اتني عشر رجلا أنا فيهم فنزلت الآية [صا]



وهي ثمانون ومئة كلمة ، وتسعمائة وست وسبعون حرفاً ، ويوجد في القرآن سبع سور مبدوءة بلفظ إذا : هذه ، الواقعة ، والانفطار ، والانشقاق ، والزلزلة ، والتكوير ، والنصر ومثلها في عدد الآي العاديات والقارعة والضحي والجمعة [ملا]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إذ جاءك﴾ أتاك يا محمد (ص) ﴿المنافقون﴾ وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر وحضروا مجلسك ﴿فالوا﴾ بألسنتهم نفاقاً ورياء ﴿نشهد إنك﴾ يا محمد (ص) ﴿لرسول الله﴾ فلا تعباً بقولهم هذا ولا تصغ لشهادتهم ﴿والله يعلم إنك لرسول﴾ فأنت في غنى عن شهادتهم الكاذبة ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ (١) ﴿اتخذوا أيمانهم﴾ حلفهم الكاذب ﴿جنته﴾ وقاية عن القتل والسبي ﴿فصدوا﴾ فمنعوا الناس ﴿عن سبيل الله﴾ عن الجهاد وعن الإيمان بمحمد (ص) ﴿إنهم ساء﴾ قبح ﴿ما كانوا يعملون﴾ ورد ما زاد خشوع الجسد على خشوع القلب فهو من النفاق (٢) ﴿ألم﴾ الحلف الكاذب والصد عن سبيل الله ﴿بأنتم آمنوا﴾ بألسنتهم فقط ﴿ثم كبروا﴾ بقلوبهم ﴿بضبع﴾ ختم ﴿على قلوبهم بهم﴾ لا يعرفون الخير والإيمان (٣) ﴿وإذ رأيتهم﴾ رأيت هؤلاء المنافقين ﴿تعبوا أجسامهم﴾ حسناً وهيئة وقامة ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ لفصاحتهم وذلاقة لسانهم ﴿كأنهم خشب مسندك﴾ على الحائط من غير انتفاع وبحسب من رآها أنها صحيحة سليمة

(١) في الحديث **الشرك الخفي في أمتي أخفى من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء [تس]**  
(٤) قال ابن عباس: كان ابن سلول - رأس المنافقين - جسيماً ، فصيحاً ، نلق اللسان ، فإذا قال سمع النبي (ص) قوله ، وكذلك كان أصحابه إذا حضروا مجلس النبي (ص) يعجب الناس بهيكلهم [مس]  
(٤) شهبوا بالخشب لعزوب أفهامهم ، وفراغ قلوبهم من الإيمان [مس]  
(٤) روى الإمام أحمد أن رسول الله (ص) قال : إن للمنافقين علامات يعرفون بها تحببهم لعنة ، وطعامهم نهيبة ، وغنيمتهم غلول ، لا يقربون المساجد إلا هجراً ، ولا يأتون الصلاة إلا ذُبْراً ، مستكبرين لا يألون ولا يؤلفون ، خشب بالليل ، صخب بالنهار [مس]  
(٥) قال المفسر لثما نزلت الآيات تفضح المنافقين وتكشف

من حيث إن ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد ، فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائع ﴿يَحْسِبُونَ﴾ أي يظنون لجبنهم واهلهم ﴿كَلَّ صَمِيَةً﴾ كل نداء وكل صوت ﴿عَلَيْهِمْ﴾ موجهاً إليهم ، وقيل: معناه إذا سمعوا صيحة ظنوا أنها آية منزلة في شأنهم وفي الكشف عن حالتهم لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم ، ولذلك قيل المريب خائف ﴿هَمَّ الْعَدُوُّ﴾ الأعداء لك يا محمد (ص) وللمؤمنين ﴿وَاحْذَرَهُمْ﴾ ولا تأمنهم على سر ﴿فَاتْلَعْهُمُ اللَّهُ﴾ أخزاهم الله ولعنهم وأبعدهم عن رحمته ﴿أَنْتَى يُؤْوِكُونَ﴾ يصرفون عن الهدى إلى الضلال (٤) ﴿وَإِنَّمَا فِيلٌ لَّهُمْ﴾ لهؤلاء المنافقين ﴿تَعَالَوْا﴾ هلموا إلى رسول الله (ص) ﴿يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ حتى يطلب لكم المغفرة من الله ﴿لَوْوَا رُؤُوسَهُمْ﴾ حركوها وهزوها استهزاءً واستكباراً ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصْخَبُونَ﴾ وتراهم يعرضون عمّا دُعوا إليه ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن استغفار رسول الله (ص) لهم (٥) ﴿سِوَاهُ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يتساوى الأمر بالنسبة لهم ، فإنه لا ينفع استغفاركم لهم شيئاً ، لفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لرسوخهم في الكفر ، وإصرارهم على العصيان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ من كان فاسقاً خارجاً عن طاعة الرحمن ، الآية للتبئيس من إيمانهم أي إن استغفارك يا محمد (ص) وعدمه سواء ، فهم لا يؤمنون لسبق الشقاوة لهم (٦) ﴿هَمَّ الَّذِينَ يَغُولُونَ﴾ للانتصار ﴿لَا تَبْغُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الذين قالوا لا تتفقوا على المهاجرين ﴿حَتَّى يَبْعُثُوا﴾ يتفرقوا عن محمد (ص) يعنون فقراء المهاجرين ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بيده مفاتيح الرزق يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون حكمة الله وتدبيره (٧) ﴿يَغُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا﴾ من غزوة بني المصطلق ، وتسمى غزوة المريسيع اسم لماء من مياههم ، وغزوة محارب وغزوة الأعاجيب ، وعدنا ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ المنورة ﴿بِخُرُوجِ الْأَعْزَى مِنْهَا الْأَعْلَى﴾ لنخرج منها محمداً (ص) وصحبه ، قالها عبد الله بن سلول في خلاف وقع بين المهاجرين والانصار في طريق عودتهم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ القوة والغلبة ولمن أعزه وأيده من رسوله والمؤمنين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لكن المنافقين لا يعلمون أن العزة والغلبة لأوليائه دون أعدائه (٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْغُوا فِيكُمْ﴾ لا تشغلكم ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾ بالسعي في نمائها ، والتلذذ بجمعها ﴿وَلَا أَوْلَادِكُمْ﴾ بسروركم بهم ، وبالنظر في مصالحهم ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ عن طاعة الله وعبادته ، وقيل شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه ، وهو إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان أو نعمة ، فإن إحسانه في الحالات فلا تغفل توبة ، ولا

الاستار عنهم، مشى إليهم أقرباؤهم من المؤمنين، وقالوا لهم: ويلكم لقد اقتضحت بالمنافق وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله وتوبوا إليه من النفاق وأسأله يستغفر لكم فأبوا وحركوا رؤوسهم سخرية واستهزاء فنزلت الآية ثم جاؤوا إلى ابن سلول وقالوا له امض إلى رسول الله (ص) واعترف بذنبك يستغفر لك ، فلوى رأسه إنكاراً لهذا الرأي ثم قال لهم: لقد أشرتم علي بالإيمان فأمّنت ، وأشرتم علي بأن أعطي زكاة مالي ففعلت ، ولم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد (ص) [مس]

(٨) قال المفسرون: لما قال عبد الله ابن ابي ما قال ورجع إلى المدينة ، وقف له ولده عبد الله على باب المدينة وأسئل سيفه ، فجعل الناس يمرّون به ، فلما جاء أبوه قال له ابنه: وراك ، والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول: إن رسول الله هو الأعز ، وأنا الأذل فقالها ، ثم جاء إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله: بلغني أنك تريد أن تقتل أبي ، فإن كنت فاعلا فمرني فأنا أحمل إليك رأسه !! فقال له رسول (ص): بل تترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا [مس]

(٨) عن الحسن بن علي (ع) أن رجلاً قال له إن الناس يزعمون أن فيك تيهاً قال ليس بتيه ولكنه عزة ، وتلا هذه الآية [زم] (١٠) قالوا وليس في الزجر عن التقريط في حقوق الله آية أعظم من هذه [مج]

(١٠) عن ابن عباس: تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت ، فلا تغفل توبة ، ولا

لا ينفقع ﴿ومن يعمل مثلاً﴾ ومن تشغله الدنيا عن طاعة الله وعبادته ﴿فأولنا هم الخاسرون﴾ حيث آثروا الفاني على الباقي (٩) ﴿وأنبغوا﴾ في سبيل الله ﴿مما رزفناكم﴾ من بعض ما أعطيناكم وتفضلنا به عليكم من الأموال ﴿من قبل أن يأتكم الموت﴾ ويصبح في حالة الاحتضار فيؤخذ جميع ذلك منكم فلا تروا شيئاً مما تتسبون به إلى أنفسكم ﴿فبغول﴾ عند ذلك ﴿رب لولا﴾ هلاً ﴿أحترت﴾ أمهلتي ﴿إلى أجل قريب﴾ وأخرت موتي إلى زمنٍ قليل ﴿بأصق﴾ فازكي مالي ﴿وأكن من الصالحين﴾ (١٠) ﴿ولن يؤخر﴾ يمهل ﴿الله نجساً﴾ أحداً أياً كان ﴿إعنا جاء أجلها﴾ إذا انتهى أجله ، ولن يزيد في عمره ، ومعناه أنه سبحانه لو علم أنكم تتوبون ل جعل في أجلكم تأخيراً إلى وقت آخر ، ولكنه علم أنكم لا تتوبون ، وفيه تحريضٌ على المبادرة بأعمال الطاعات ، حذراً أن يجيء الأجل وقد فرط ولم يستعد للقاء ربه ﴿والله خبير بما تعملون﴾ فيجازيكم بها (١١)

ينفع عمل. وعنه: ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي ، وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت ، فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها . والله لو رأى خيراً ل ما سأل الرجعة ، فقيل له : أما تتقي الله ، يسأل المؤمنون الكرة ؟ قال نعم ، أنا أفرا عليكم به قرأنا ، يعني : أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها [زم]

ترتيبها ٦٤	ترتيب النزول ١٠٨	آياتها ١٨	سورة التغابن	نزلت بعد التحريم	مدنية
---------------	---------------------	--------------	--------------	---------------------	-------

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من تجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة [صا] وفي الحديث من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة [رو]

وهي مثنان وأربعون كلمة ، والف وسبعون حرفاً ، ومبدأها كمبدأ الآية الأولى من سورة الجمعة فقط ، وختمت بما ختمت به سورة الحشر والجاثية ، ولا يوجد مثلها في عدد الآي [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ ينزهه الله تعالى ويمجده جميع ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من مخلوقات تنزيهاً دائماً مستمراً بدون انقطاع ، صيغة المضارع تفيد التجدد والاستمرار ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ الدائم الذي لا يزول وهو كمال القدرة ونفاذ التصرف ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء ولا يفلت منه أحد (١) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أيها الناس بهذا الشكل البديع ، فكان يجب على كل واحدٍ منكم الإيمان بي ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ لكن منكم من كفر بربه ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ مختار للإيمان كاسب له ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بأحوالكم ، مطلعٌ على أعمالكم فيجازيكم بذلك ، فاختراروا منه ما يجديكم من الإيمان والطاعة ، وإياكم وما يرديكم من الكفر والعصيان ، عن الصادق (ع) قال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر [صا] (٢) ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة البالغة ، لا عبثاً ولا لهواً ﴿وَوَحَّوْرَكُمْ﴾ في أجمل شكل ﴿فَأَحْسَنَ﴾ فأتقن ﴿وَوَحَّوْرَكُمْ﴾ وخصمكم بخاصة خصائص المبدعات ، فأحسنوا سرائركم حتى لا تمسح بالعذاب ظواهركم ﴿وَاللَّهُ الْمَصِيرُ﴾ المرجع والمآب

(٢) قدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم [فخ]

فيجازي كلاً بعمله (٣) ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من أجرام ومخلوقات ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من الكائنات ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ﴾ تخفونه من نواياكم ﴿وَمَا تَعْلَنُونَ﴾ وما تظهرونه من أعمالكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا اتَّخَذُ الصُّورَ﴾ من الأسرار والخفايا ، ابتداءً بالعلم الشامل ، ثم بسِرِّ العباد وعلائيتهم ، ثم بما تنطوي عليه صدورهم ، وهذا كله في معنى الوعيد (٤) ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُم مِّنَ الْمَشْرِقِ﴾ يا معشر قريش ﴿تَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ خبر كفار الأمم الماضية ماذا حلَّ بهم من العذاب ﴿فَكَافُوا وَيَا لَمْرِهِمْ﴾ فذاقوا العقوبة الوخيمة على كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة فاتعظوا أيها النَّاس بما جرى بهم (٥) ﴿عَلِمَا﴾ العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيدوقونه في الآخرة ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنه جاعتهم رسلهم بالمعجزات الدالة على صدقهم ﴿فَقَالُوا﴾ على سبيل الاستغراب والتعجب ﴿أَبَشْرٌ يَهْكَلُونَ﴾ أرسل من البشر يصيرون هداةً لنا ﴿فَكَفَرُوا﴾ بالرسول ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ وأعرضوا عن الإيمان ﴿وَاسْتَعْصَمَ اللَّهُ﴾ عن طاعتهم وعبادتهم ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾ محمودٌ في ذاته وصفاته (٦) ﴿رَعِمَ﴾ ادعى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كفار مكة ﴿أَن لَّنْ يُبْعَثُوا﴾ من قبورهم بعد موتهم أبداً ﴿فُل﴾ لهم يا محمد (ص) ليس الأمر كما زعمتم ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ وأقسم بربي ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾ لتخرجن من قبوركم أحياء ولتبعثنَّ ﴿ثُمَّ لَتُسْتَوْنَ﴾ لتخبرنَّ ﴿بِمَا عَمِلْتُم﴾ بجميع أعمالكم ، صغيرها وكبيرها ﴿وَعَلِمَا﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهلٌ هينٌ (٧) ﴿بِأَمْنًا﴾ فصدقوا ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ محمد (ص) ﴿وَالنُّورِ﴾ وبهذا القرآن ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لا تخفى عليه خافية من أعمالكم ، عن الكاظم (ع) الامامة هي النور وذلك قوله تعالى ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ قال النور هو الامام [صا] (٨) واذكروا ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ يجمع الله فيه الخلائق يوم القيامة ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ سُمي يوم الجمع لأن الله تعالى يجمع فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد ﴿عَلِمَا يَوْمَ التَّغَابِنِ﴾ يظهر فيه غيب الكافر وخسارته بتركه الإيمان ، ويظهر غيب كل مؤمن بتقصيره في العمل ، ورد لا يتحسر أهل الجنة في الجنة الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ﴾ يصدق ﴿بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْجِرْ عَنهُ سَمَاتِهِ﴾ يمح الله تعالى عنه ذنوبه ﴿وَيُكْخَلْهُ﴾ بفضله وكرمه ﴿جَنَّاتٍ﴾ على حسب درجة اعماله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ من تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ خَالِيَتِنَ﴾ مقيمين ﴿بِهَا أَبَدًا﴾ أبد الحياة ، لا يموتون ولا يُخرجون منه ﴿عَلِمَا الْعَوُزِ الْعَظِيمِ﴾ الذي لا فوز ورائه (٩) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا بوحدانية الله ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

(٦) أنكروا أن يكون الرسول بشراً، ولم ينكروا أن يكون معبودهم حجراً [زم]

(٩) عن النبي (ص) قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة [صا]

(٩) عن الصادق (ع) يوم يغيب أهل الجنة أهل النار [صا]

الدالة على البعث ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ مآلهم جهنم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَمِنَ الْمَصِيرِ﴾ وهذا تغابن لا أعظم منه ، لأن أناسا ينعمون في الجنة وآخرين يعذبون في النار ، ويرى بعضهم بعضا ويتعارفون فيها كما كانوا في الدنيا (١٠) واعلموا أيها الناس إنه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ في نفسه أو ماله أو ولده ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا بقضاء الله وقدره ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ﴾ يصدق ﴿بِاللَّهِ﴾ ويعلم أن كل حادثه بقضائه وقدره ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر والرضا وبيثته على الإيمان ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء (١١) ﴿وَأَصْبِعُوا﴾ أمر ﴿اللَّهُ﴾ اطاعة العبد لمولاه فيما يأمركم ﴿وَأَصْبِعُوا الرَّسُولَ﴾ في كل ما شرع لكم من الأوامر والنواهي ، كَرَّرَ الأمر للتأكيد ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن إجابة الرسول فيما دعاكم إليه فليس عليه ضرر إنما ضرر ذلك عليكم ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رُسُلِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ إذ ليس على الرسول إلا تبليغ الرسالة ، وقد بلغ (١٢) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود سواه ، ولا خالق غيره ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ وحده ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ توكلوا أيها المؤمنون في جميع أموركم ، فيه تعليم للأمة بأن يلتجئوا إلى الله ويتقوا بنصره وتأييده (١٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا معشر المؤمنين ﴿إِنَّ مِنْكُمْ﴾ بعض ﴿أَزْوَاجَكُمْ﴾ قدم الأزواج لكونها محل الشهوات ، أصق بقلوب الناس وأشد اشغالا لهم ، وقيل يدخل فيه الذكر ، فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها ﴿وَأَوْلَادِكُمْ كَتَمُوا﴾ وان من اولادكم أعداء لكم ، يصدونكم عن سبيل الله ويشغلونكم عن طاعة الله ﴿لَكُمْ قَاهِرٌ وَهُمْ﴾ فاحذروا أن تستجيبوا لهم وتطيعوهم ، وهي تعم كل من انشغل عن طاعة الله بالأزواج والأولاد ﴿وَإِنْ تَعْبُوا وَتَصْحَبُوا﴾ وإن عفوتهم عنهم في تثبيطكم عن الخير وصفحتهم عما صدر منهم ﴿وَتَعْبُوا﴾ وغفرتهم لهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم (١٤) ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ عظيمة وبلاء جسيم ، يختبركم الله بهم ، فهم سبب وقوعكم في تناول الحرام والاعتداء على الغير ، فأياكم والافتتان بالمال والولد وإياكم أن تستغنوا بالمال ، فإن الله يفرقكم ، أو تعتمدوا على أولادكم الا بما يرضي الله ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وما عند الله من الأجر والثواب أعظم من متاع الدنيا ، فلا تشغلكم الأموال والأولاد عن طاعة الله ، في الآية ترغيب في الآخرة وترهيب في الدنيا ، جعلنا الله وإياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بأنواع رحمته (١٥) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَضَعْتُمْ﴾ ابدلوا أيها المؤمنون في طاعة الله جهدكم وطاقتكم ولا تكلفوا أنفسكم ما لا تطيقون، هذا في الأمور وفضائل الأعمال يأتي الإنسان منها بقدر طاقته ، وأما في المحظورات فلا بد من اجتنابها بالكلية ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما توعظون به ﴿وَأَصْبِعُوا﴾ الله ورسوله فيما يأمرانكم به

(١٤) لا يقوان أحكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاض فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة [نج]

(١٤) عن ابن عباس قال : نزلت في قوم من أهل مكة ، أسلموا ، فأبى أزواجهم ، وأولادهم أن يدعواهم ، فأتوا المدينة ، فلما قدموا على رسول الله (ص) رأوا الناس قد فقهوا ، فهموا أن يعاقبواهم ، فأنزل الله إن تعفوا وتصفحوا [مس]

(١٤) عن النبي (ص) الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها برته وان غاب عنها نصحته في نفسها وما له [رو]

(١٤) عن النبي (ص) يأتي زمان على امتي يكون فيه هلاك الرجل على يد زوجته وولده يعيرانه بالفقر فيركب مراكب السوء فيهلك [أل]

وينهاكم عنه ﴿وَأَنْعِفُوا﴾ مما رزقكم الله على عيالكم وأرحامكم ، لأن المال الذي أعطاكم إياه من فضله وجوده منحموه لتجدوا به على أنفسكم وغيركم ممن أوجب عليكم رزقهم منه ، وعلى الفقراء والمساكين ، فإذا فلعتم هذا كان ﴿خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ يَنْجِبْهُ﴾ ومن سلم من البخل والطمع الذي تدعو إليه النفس ﴿بِقَوْلِنَا هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ فقد فاز بكل مطلوب (١٦) واعلموا أيها الناس انكم ﴿إِنْ تَغْرَضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا﴾ بصرف المال فيما أمره قرصا حسنا مقرونا بإخلاص وطيب نفس ﴿بِضَاعِغِبْ لَكُمْ﴾ بضاعف لكم الأجر والثواب بالواحد عشرا إلى سبعمائة وأكثر ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ويمحُ عنكم سيئاتكم ببركة الانفاق ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ شاكرٌ للمحسن إحسانه ، يعطي الكثير بالقليل ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجلهم بالعقوبة مع كثرة ذنوبهم (١٧) ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ عالم بما غاب وحضر ، لا تخفى عليه خافية ﴿الْعَزِيزِ الرَّكِيمِ﴾ (١٨)

(١٦) عن سعيد بن جبير قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشدت على القوم العمل، فقاموا حتى ورميت عراقيهم ، وتفرحت جباهم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم [مس]

ترتيبها ٦٥	ترتيب النزول ٩٩	آياتها ١٢	سورة الطلاق	نزلت بعد الإنسان	مدنية
---------------	--------------------	--------------	-------------	---------------------	-------

وهي مئتان وتسع وأربعون كلمة والف وستون حرفا ، ومثلها في عدد الآي وسورة التحريم فقط

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ الخطاب للنبي (ص) والحكم عام له ولأمته ، وخصه (ص) بالنداء تعظيماً له ، قل لأمتك ﴿إِنَّمَا كُفِّرُكُمْ النِّسَاءَ﴾ إذا أردتم تطليق النساء ﴿فَلْيُفَوِّهُنَّ﴾ مستقبليات ﴿لِعَدَّتِهِنَّ﴾ الطهر ﴿وَأَحْضُوا الْعِمَّةَ﴾ اضبطوها وأكملوها ثلاثة أقرأء كاملة لثلا تختلط الأنساب ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا ﴿اللَّهُ رَبَّكُمْ﴾ بامتنال أوامره واجتتاب نواهيه ، قال الرازي وهذا تشديد فيمن يتعدى طلاق السنة ، ومن يطلق لغير العدة ، أخبر رسول الله (ص) عن رجل طلق امرأته ثلاثاً جميعاً فقام غضبان فقال: **أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم...** [أل] و عن ابن عمر أنه طلق امرأته ، وهي حائض ، فذكر ذلك عمر لرسول الله (ص) فتغيظ منه ، ثم قال : **ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ، فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها ، فتلك العدة التي أمر بها الله عز وجل** [مس] ﴿لَا تُرْجَوُهُنَّ مِنْ يُبَيِّتِهِنَّ﴾ من مساكنهن ، بعد فراقكم لهن إلى أن تنقضي عدتهن ﴿وَلَا يَرْجُنَّ﴾ من البيوت حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِعَاقِبَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ إلا إذا قارفت المطلقة الزنى ، وقيل إنه سوء الكلام وبذاءة اللسان فتخرج ويسقط حقها من السكنى ، عن الرضا (ع) قال: **أذاها لاهل الرجل وسوء خلقها ، وعنه (ع) يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل [صا] ﴿وَتَلَا﴾ وهذه الأحكام هي ﴿حُكُومًا﴾ شرائع ﴿اللَّهِ﴾ ومحارمه ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ**

وتسمى سورة النساء الصغرى عن الصادق (ع) من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن وعوفي من النار وأدخله الله الجنة بتلاوته إياهما ومحافظته عليهما لأنهما للنبي (ص) [صا]

(١) عن ابن سيرين أنها نزلت في حفصة بنت عمر طلقها رسول الله (ص) واحدة فنزلت إلى قوله تعالى: **يُحَدِّثُ بِغَدِّ ذَلِكَ أَمْرًا** فراجعها عليه الصلاة والسلام [أل]

(١) عن ابن مسعود قال : من أراد أن يطلق للسنه كما أمره الله فليطلقها طاهراً في غير جماع وقال : طلاق العدة أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، أو يراجعها إن شاء [مس]

(١) اللام للتوقيت" ليكون الطلاق في الطهر وهو الطلاق

الله ومن يخرج عن هذه الأحكام ، ويتجاوزها إلى غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها للعقاب وأضرَّ بها حيث فوّت على نفسه إمكان إرجاع زوجته إليه ﴿لَا تَكْرِي﴾ لا تعرف أيها السامع ماذا يُحدِّث الله بعد ذلك الطلاق من الأمر ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُخَيِّتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ فما بالك أيها النَّاس يريد الله لكم الأصلاح وتريدون الأصب ، لعله ينقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ، فيجعلها رغباً في زوجته بعدما كان كارهاً لها ، عن ابن عباس قال: الطلاق على أربعة منازل منزلان حلال ، ومنزلان حرام ، فأما الحرام فأن يطلقها حين يجامعها ولا يدري اشتمل الرحم على شيء أو لا ، وأن يطلقها وهي حائض ، وأما الحلال فأن يطلقها لأقربائها طاهراً عن غير جماع ، وأن يطلقها مستبيناً حملها [سي] عن الصادق (ع) **المطلقة تكتحل وتختضب وتطيب وتلبس ما شئت من الثياب لان الله عز وجل يقول {لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً} لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها [صا] (١) {بإيادها بلعن أجلهن}** فإذا شارفن على انقضاء العدة وقارين ذلك **{فأمسكوهن بمغروف}** فراجعوهن إلى عصمة النكاح مع الإحسان في صحبتهن **{أو فإرفوهن بمغروف}** أو تركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن أنفسهن **{وأشھقوا}** عند الطلاق ، وهذا الإشهاد مندوبٌ إليه عند أبي حنيفة ، وعند الشافعية واجبٌ في الرجعة ، مندوبٌ إليه في الفرقة [مس] **{مأوى عدل منكم}** شخصين من أهل العدالة والاستقامة ممن تتقون في دينهما **{وأفيموا الشھامة لله}** اشهدوا بالحق دون تحيز لأحد ، خالصاً لوجه الله تعالى من غير تبديل ولا تغيير ، **عن النبي (ص) لا تشهد إلا على مثل الشمس أو دع [سي] {عالمكم}** شرعناه من الأحكام **{يوعك}** ينفع ويتعظ **{به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر}** المؤمن الذي يخشى الله ويخاف الحساب والعقاب في الدار الآخرة ، كان أبا الصهباء كثير السؤال فقال لابن عباس: ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وصدر من خلافة عمر ، قال: نعم [أل] **{ومن يتق}** يراقب **{الله}** ويقف عند حدوده **{يَعْمَلُ لَهُ فَعْرَجًا}** من شبهات الدنيا والكرب عند الموت وإفزاز يوم القيامة ، **يضرِبُ الله تعالى على الْمُتَّقِي سَرَادِقَاتٍ عَنَابِيهَ ، وَيُدْخِلُهُ فِي كَنَفِ الْإِبْوَاءِ ، وَيَصْرِفُ الْأَشْغَالَ عَنْ قَلْبِهِ ، وَيُخْرِجُهُ مِنْ ظِلْمَاتِ تَدْبِيرِهِ ، وَيُجَرِّدُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ، وَيَنْقِلُهُ إِلَى فِضَاءِ تَقْدِيرِهِ** عن ابن عباس قال جاء عَوْفُ بن مالك الأشجعي فقال: يا رسول الله ، إن ابني أسره العدو ، وجزعت أمه ، فما تأمرني ؟ قال: **أمرك وإياها أن تستكثروا من {لا حول ولا قوة إلا بالله}** فقالت المرأة: نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتعفل عنه العدو فاستاق غنمهم ، فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً** [سي] (٢) **{وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}** في دنياه من وجه لا يخطر بباله ولا يعلمه **{ومن يتوكل}** يعتمد **{على الله}** ويتق به فيما أصابه ونابه **{فهو حسبه}** وأنتم تعرضون عنه فمن أين يستجاب لكم **{إن الله بالغ}** نافذ **{أمره}** في جميع خلقه **{فقد جعل الله لكل شئ مخرجاً}** لكل أمرٍ من الأمور ، مقداراً معلوماً ووقتاً محدوداً

المأمور به والمراد بالأمر بإيقاعه في ذلك والنهي عن إيقاعه في الحضي وقد صرحوا جميعاً بأن ذلك طلاق بدعي حرام ، وقيد الطهر بكونه لم يجامعن فيه ... روي عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا يستحبون أن لا يطلقها للسنة إلا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة ، وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثاً في ثلاثة أطهار ، وقال مالك: لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة وكان يكره الثلاث ، مجموعة كانت أو مفروقة ، وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مفروقة في الأطهار ، وعند الشافعي لا بأس بإرسال الثلاث ، وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح ، فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت ، وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت ، والشافعي يراعي الوقت ... والمراد بإرسال الثلاث دفعة ما يعم كونها باللفظ متعددة كان يقال: أنت طالق أنت طالق أنت طالق ، أو بلفظ واحد كان يقال: أنت طالق ثلاثاً ، وفي وقوع هذا ثلاثاً خلاف وكذا في وقوع الطلاق مطلقاً في الحضي ، فعند الإمامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا في حالة الحضي لأنه بدعة محرمة وقد قال (ص): **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** ... والذي ذهب إليه جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ومنهم الأئمة الأربعة ووقوع الثلاث بلفظ واحد لوقوع الإجماع السنكوتي من الصحابة



ينتهي إليه (٣) ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْغَمِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ والنسوة اللواتي انقطع  
حيضهن لكبر سنهن ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أو شككتم وجهلتم كيف تكون عدتهن ﴿بِعَدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةٌ  
أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ لصغرهن فكذاك عدتهن ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾  
والمرأة الحامل ﴿أَجَلُهَا أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهَا﴾ تنتهي عدتها بوضع الحمل ، سواء كانت  
مطلقة أو متوفى عنها زوجها ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ يخشى الله في أقواله وأفعاله ، ويجتنب ما حرم  
الله عليه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يسهل عليه أمره ويوفقه لكل خير (٤) ﴿عَلَيْهَا أَمْرٌ﴾ حكم  
الله ﴿وَشَرَعَهُ﴾ أنزله إليكم ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ ربه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ  
سَيِّئَاتِهِ﴾ يمح عنه ذنوبه ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ ويضاعف له الأجر والثواب (٥)  
﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ أسكنوا هؤلاء المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ في مساكنكم التي تسكنونها  
﴿مِنْ وَجْهِكُمْ﴾ من وسعكم وعلى قدر طاقتكم ومقدرتكم ، ان كان موسراً وسع عليها في  
المسكن والنفقة ، وإن كان فقيراً فعلى قدر الطاقة ﴿وَلَا تُضَارُوهُنَّ﴾ ولا تضيقوا عليهن في  
السكنى والنفقة ﴿لِيَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ حتى تضطروهن إلى الخروج أو الافتداء بالمال ﴿وَإِنْ  
كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ﴾ وإن كانت المطلقة حاملاً ﴿فَأَنْبِئُوهُنَّ﴾ فعلى الزوج أن ينفق عليها  
﴿حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهَا﴾ حتى تضع حملها ، وقد يتأخر الحمل إلى سنتين في مذهب أبي  
حنيفة ، وإلى أربع في مذهب الشافعي [ملا] ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ فإذا ولدت ورضيت أن  
ترضع له ولده ﴿فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ فعلى الرجل أن يدفع لها أجر الرضاعة ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ  
بِمَعْرُوفٍ﴾ وليأمر كلٌ منهما صاحبه بالخير ، من المسامحة والإحسان ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ  
تَضَايَقْتُمْ وَتَشَدَّدْتُمْ ، وَعَسَرَ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، فَأَبَى الزَّوْجُ أَنْ يَدْفَعَ لَهَا مَا تَطْلُبُ ، وَأَبَتْ  
الزَّوْجَةُ أَنْ تَرْضَعَهُ بِأَنْقَاصٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَجْرِ ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ فليستأجر لولده مرضعةً  
غيرها ، فيه عتابٌ للأُم لطيف (٦) ﴿لِيُنْبِئُكَ نُوَّ سَعَةٍ مِنْ سَعَتَيْهِ﴾ الزوج على زوجته وعلى ولده  
الصغير ، على قدر وسعه وطاقته ﴿وَمَنْ فُكِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْبِئُكَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾  
على قدر ما آتاه الله من المال ﴿لَا يُكَلِّبُ اللَّهُ تَعْسًا﴾ أحداً ﴿إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ إلا بقدر طاقته  
واستطاعته ، فيه تطيبٌ لقلب المعسر ، وترغيبٌ له في بذل مجهوده ﴿سَيَسْئَلُكَ اللَّهُ بِعَمَلِ غُسْرِ  
رِزْقٍ﴾ بعد الضيق الغنى ، وبعد الشدة السعة والرخاء ، فيه بشارة للفقراء بفتح أبواب الرزق  
عليهم (٧) ﴿وَكَايِّنَ مِنْ فَرْيَةٍ﴾ وكثير من الأمم السالفة ﴿عَمَّتْ﴾ طغت وتمردت ﴿عَنْ  
أَمْرِ﴾ على أوامر ﴿رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سُبَّتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ فجازيناها على عصيانها

على ذلك وذكر أيضاً  
أن إبعاء عمر الثالث  
عليهم مع عدم مخالفة  
الصحابة له مع علمهم  
بأنها كانت واحدة لا  
يمكن إلا لأنهم قد  
اطلعوا في الزمان  
المتأخر على وجود  
ناسخ ، أو لعلمهم  
بإنهاء الحكم [ل]

**تنبيه** يرجى الرجوع  
الى الكتب الفقهية  
في الاحكام وعدم  
التعويل على التفسير

(٢) عن ابن عباس  
قال : قال : رسول الله  
(ص) من أكثر من  
الاستغفار جعل الله له  
من كل هم فرجاً ، ومن  
كل ضيق مخرجاً  
ورزقه من حيث لا  
يحتسب [سي]

(٣) مَنْ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ  
كَفَاهُ وَ مَنْ سَأَلَهُ أُعْطَاهُ  
وَ مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَ  
مَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ [نج]

(٤) عن ابن مسعود  
قال من شاء لاعتته ،  
إن الآية التي في سورة  
النساء الصغرى  
وأولات الأحمال  
أجلهن أن يرضعن  
حملهن نسخت ما في  
البقرة [سي]

(٥) قال الصاوي :  
كرر التقوى لعلمه  
سبحانه وتعالى أن  
النساء ناقصات عقل  
ودين ، فلا يصبر على  
أمرهن إلا أهل  
التقوى [مس]

(٥) عن الصادق (ع)  
إن قوماً من أصحاب  
رسول الله (ص) لما  
نزلت هذه الآية أغلقوا  
الأبواب وأقبلوا على  
العبادة وقالوا قد كفيينا  
فبلغ ذلك النبي (ص)  
فأرسل إليهم فقال ما  
حملكم على ما صنعتم  
فقالوا يا رسول الله  
تكفل لنا ربنا بأزواقنا  
فأقبلنا على العبادة فقال  
إنه من فعل ذلك لم  
يستجب له عليكم  
بالطلب [صا]

وطغيانها بالجوع والقحط وعذاب الاستئصال ﴿وَعَذَابُهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾ عظيماً يفوق التصور (٨) ﴿فَكَفَّاتٍ وَتَالٍ﴾ عاقبة ﴿أَمْرَهَا﴾ كفرها وطغيانها وتمردتها ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا﴾ نتيجة بغيتها ﴿خُسْرًا﴾ الهلاك والدمار والخسران (٩) ﴿أَعْمَى﴾ هياً ﴿اللَّهُ لَعْنُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا﴾ فخافوا ﴿اللَّهُ﴾ واحذروا بطشه وانتقامه ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يا أصحاب العقول السليمة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنتم يا معشر المؤمنين ﴿فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ﴾

(٧) عن الصادق (ع) انه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيلسة والقصص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها لا يكون مسرفاً قال لا لأن الله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته [صا]

﴿كُرْ﴾ وحيأ يتلى وهو القرآن الحكيم (١٠) وأرسل إليكم محمداً (ص) ﴿رَسُولًا يَتْلُو﴾ يقرأ ﴿عَلَيْكُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ﴾ القرآن ﴿مُبَيِّنَاتٍ﴾ جليات ، تبين ماتحتاجون إليه ، ﴿فَمَنْ اسْتَضَاءَ بَنورِهِ﴾ اهتدى ، ﴿وَمَنْ لَجَأَ إِلَى سَعَةِ فَنَائِهِ وَصَلَّ﴾ يخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات المؤمنين المتقين ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ﴾ يُصدق ﴿بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ ويعمل بطاعته ﴿يُكَفِّرْهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ماكنين ﴿أَبَدًا﴾ لا يخرجون منها ﴿فَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ وسَّعه لهم ، لأن نعيمها دائم لا ينقطع ، في الآية معنى التعجب والتعظيم لما رزق الله المؤمن من الثواب (١١) ﴿اللَّهُ﴾ هو ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ بقدرته ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ كذلك خلق سبع أرضين ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ﴾ أي ينزل وحى الله ويجري أمره وقضاؤه ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السماوات والأرضين ، عن الرضا (ع) صاحب الامر فهو رسول الله (ص) والوصي بعده قائم على وجه الارض وإنما ينزل الامر إليه من فوق السماء [صا] ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أن من قدر على خلق ذلك قادر على كل شيء ﴿وَأَنَّ اللَّهَ فَدَّ أَعَاظَ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ لا تخفى عليه خافية (١٢)

(١١) .... فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (ص) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ [إنج]

(١٢) الحكم الشرعي بالإشهاد على الطلاق والرَّجْعَةُ فظاهر القرآن أنه واجب فيهما وقد اختلفت أقوال العلماء في ذلك فذهب أبو حنيفة لندب الإشهاد ، وقال الشافعي مندوب في الطلاق واجب في الرَّجْعَةِ [ملا]

عليه خافية (١٢)

وهي مئتان وسبع وأربعون كلمة ، والفت وستون حرفاً ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ومثلها في عدد الآي سورة الطلاق ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ في ندائه (ص) بيا أيها النبي في مفتتح العتاب من حسن التلطف به والتتويه بشأنه عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى [آل] ﴿لِمَ تُعْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ لماذا تمنع نفسك ما أحلَّ الله لك من النساء ، عاتبه على إعتاب نفسه والتضييق عليها من أجل مرضاة أزواجه ﴿تَتَّبِعِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ تطلب رضا أزواجك بتحريم ما أحلَّ الله لك ﴿وَاللَّهُ جَبَّورٌ رَحِيمٌ﴾

(١) روى البخاري ومسلم عن عائشة أن النبي (ص) كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً قالت فتواطأت أنا وحفصة إن أتانا ودخل علينا النبي (ص) أن نقول هل إننا نجد منك ريح مغاير فدخل على إحداهما فقالت له أكلت مغاير - هو صمغ حلوه رائحة كريهة - فقال بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن

ترتيبها ٦٦	ترتيب النزول ١٠٧	آياتها ١٢	سورة التحريم	نزلت بعد الحجرات	مدنية
---------------	---------------------	--------------	--------------	---------------------	-------

عظيم الرحمة ، حيث سامحك في امتناعك عن مارية وإنما عاتبك رحمة بك ، وفي هذا إشارة إلى أن عتابه في ذلك إنما كان كرامة له ، وإنما وقع العتاب لتضييقه عليه السلام على نفسه ، وامتناعه مما كان له فيه أنس وامتعة ، وفيه تعظيم لشأنه (ص) بأن ترك الأولى بالنسبة إلى مقامه الكريم يعد كالذنب وإن لم يكن في نفسه كذلك وأن عتابه (ص) ليس إلا لمزيد الاعتناء به

(١) ﴿فَدَبَّرْهُ﴾ شرع ﴿اللَّهُ لَكُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿قِيلَةَ﴾ ما تتحللون به من ﴿أَيْمَانِكُمْ﴾ بالكفارة ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ وليكم وناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بخلقه ﴿الْكِيمِ﴾ فلا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة (٢) ﴿وَإِنَّمَا أَسْرَأْتَنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِي﴾ زوجته حفصة [ال ، ملا] ﴿حَدِيثًا﴾ خبراً واستنكمتها إياه ﴿فَلَمَّا تَبَأَّنِي بِهِ﴾ أخبرت بذلك السر عائشة وافشته لها ﴿وَأَهْزَرَهُ اللَّهُ﴾ وأطلع الله نبيه ﴿عَلَيْهِ عَرَقًا بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أعلمها وأخبرها رسول الله (ص) ببعض الحديث الذي أفشته ، ولم يخبرها بجميع ما حصل ﴿فَلَمَّا تَبَأَّنَا بِهِ﴾ فلما أخبر الرسول (ص) حفصة بأنها قد أفشت سره ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ قالت : من أخبرك بأني أفشيتُ سرّك ؟ ظناً منها أن عائشة فضحتها وكانت قد استنكمتها ، قالت من أنبأك هذا على سبيل التثبيت ﴿فَال تَبَأَّنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ فأخبرها أن الله جل وعلا هو الذي نبأه به فسكتت وسلّمت (٣) الخطاب لحفصة وعائشة لأنهما اللتان توطأتا على ذلك [ال ، ملا] خاطبهما بطريق الالتفات ليكون أبلغ في معانبتتهما وحملهما على التوبة مما بدر منهما ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ على ذلك عما وقع منكما من الاتفاق والتعاون على إيذاء رسول الله (ص) ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ زاغت ومالت قلوبكما عما يجب عليكما من الإخلاص لرسول الله (ص) بحب ما يحبه ، وكراهة ما يكرهه ، وكان عليه الصلاة والسلام شقّ عليه تحريم مارية وكرهه ، وهما فرحتا بذلك ، ثم هددهما بقوله ﴿وَإِن تَهَاقَرَا﴾ تتعاونوا ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي (ص) بما يسوؤه ، من الوقوعة بينه وبين سائر نسائه ﴿قَبْرَانَ اللَّهِ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ وحافظه من كيدهن وناصره عليكما وعلى كلّ من يناوئه ﴿وَجَبْرِيلُ﴾ وليه وناصره ، افرد جبريل بالذكر تعظيماً له ، وإظهاراً لمكانته عند الله تعالى ﴿وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والصالحون من المؤمنين كذلك ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ هَٰمِيَةٌ﴾ أعوانٌ لرسول الله (ص) على من عاداه ، فماذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء أعوانه وأنصاره ، عن الرضا (ع) قال رسول الله (ص) ﴿صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع)﴾ [شوا] (٤) ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ﴾ حق واجب على الله ﴿إِن هَلَكَكُمْ﴾ رسوله (ص) الخطاب عام لامهات المؤمنين ، او لهما ﴿أَن يُبَيِّلَهُ﴾ أن يعطيه ﴿أَرْوَاحًا خَمْرًا مِنْكُمْ﴾ زوجاتٍ صالحاتٍ خيراً وأفضل منكّن لأن فضلكن بما نلتته من قربه ، فإذا طلقكن زالت منكن تلك الصفات ولم يبق لكن فضل على

أعود إليه وفي رواية قد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا فنزلت هذه الآية ، وما قيل من أن هذه الآية في قضية مارية حينما واقعها حفصة الرسول في بيت حفصة أو في بيت عائشة المذكورة في الصحيحين فلم تلت من طريق صحيح والأخبار متعارضة لأن رواية ابن عباس في بيت حفصة وما نقله الكشاف أنها في بيت عائشة ، وفي رواية أنس التي أخرجها الحاكم والنسائي لم تعين الأمة ولا البيت وإنما ذكرا فيها أن عائشة وحفصة لم تزايا برسول الله حتى جعلهما حراما على نفسه ، قال النووي أن الآية في قصة العسل لا في قصة مارية ، قال الخافجي نقلا عنه الصواب أن شرب العسل كان عند زينب خلافا للحديث المروي في الصحيحين عن عائشة أيضا بأن العسل شربه عند حفصة وإن عائشة وسودة وصفيّة توطأتن عليه بذلك ، أي التقفن فيما بينهن على ذلك القول ، لأن الخطاب في الآية إلى اثنتين لا إلى ثلاثة ، وقال الطيبي أنه (ص) خلا مارية في يوم عائشة وعلمت ذلك حفصة ، فقال لها اكتبني علي ، وقد حرمت مارية على نفسي ، هذا ما وجدته في الكتب المشهورة فضلا عن تضاريفها واختلاف رواياتها واضطرابهم بالاسم والزمان والمكان ، ولا أراها إلا موضوعة أو ملفقة فلا عمدة على شيء فيها ولهذا الأسباب اعتمدنا الزواية الأولى الثابتة في الصحيحين والتي لا طعن فيها [ملا]

غيركن [ملا] ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ خاضعات مستسلماتٍ لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مصدقاتٍ بما امرن به ونهين عنه ﴿فَاتِنَاتٍ﴾ مطيعات ﴿تَائِبَاتٍ﴾ من الذنوب ﴿عَائِمَاتٍ﴾ يكثرن العبادة ، كأنَّ العبادة امتزجت ، بقلوبهن ، حتى صارت سحبةً لهن ﴿سَائِمَاتٍ﴾ مهاجراتٍ إلى الله ورسوله وقيل صائمات ﴿تَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ايها المؤمنون ﴿فُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ أزواجكم وأولادكم بأن تهوهم عما نهى الله عنه وتأمروهم بما أمر به وبذلك تخلصون من أن تصلوا ﴿تَارًا وَفَوْجًا﴾ حطبا الذي تُسَعَّرُ به ﴿النَّاسِ وَالْجِبَارَةِ﴾ عَائِمَاتٍ على هذه النار ﴿مَلَائِكَةً﴾ زانيةٌ ﴿غِلَاضُ﴾ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا ﴿سَاءًا﴾ مكلفون بتعذيب الكفار ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ بحالٍ من الأحوال ﴿وَيَعْمَلُونَ مَا يُمُؤَرُونَ﴾ وينفذون الأوامر بدون إهمال ولا تأخير ، زينوا أنفسكم بالطاعات واحملوا عليها أهاليكم ليستتروا بها عن النار (٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقال للكفار عند دخولهم النار ﴿لَا تَعْتَكِرُوا الْيَوْمَ﴾ عن ذنوبكم وإجرامكم ، فلا ينفعكم اليوم الاعتذار ، لأنه قد قُدِّم إليكم الإنذار والإعذار ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تتالون جزء أعمالكم (٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثُبُوبًا إِلَى اللَّهِ﴾ من ذنوبكم ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ صادقةٌ خالصة ، دعاهم الله بالرجوع إليه رجوعا لا انقطاع فيه بحيث اقبلوا على الله نادمين على تضييع الاوقات غير مدبرين عنه الى شئ من دونه حتى وصلوا الى حقيقة الاستقامة في القلوب والتوبة والنصح أن تترك الذنوب كما أتيتها وتتبعه كما أحببته والتوبة أول المقامات الإيمانية ومبدأ طريق السالكين ومفتاح باب الواصلين ﴿عَسَى﴾ "عسى" من الله واجبة بمنزلة التحقيق ، وهذا إطماعٌ من الله لعباده في قبول التوبة ، تفضلاً منه وتكرماً ﴿رَبُّكُمْ أَنْ يَكْبَرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يرحمكم فيمحو عنكم ذنوبكم ﴿وَيُدْخِلَكُمُ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ جَرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُغْرِي اللَّهُ﴾ لا يفضح ﴿التَّيِّبِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وأتباعه المؤمنين أمام الكفار ، بل يعزهم ويكرمهم ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى﴾ يضيء لهم ويسطع ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم وخلفهم ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ وشمالهم على الصراط يدعون الله ﴿يَقُولُونَ﴾ قائلين ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن نُّورِكَ﴾ أكمل علينا هذا النور وأدمه لنا ﴿وَاعْبُرْ لَنَا﴾ وامح عنا ما فرط من الذنوب ﴿إِنَّمَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة والعقاب والرحمة والعذاب ، عن الصادق (ص) قال يسعي أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمنهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة [صا] (٨) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالحجة والبرهان ﴿وَاعْلُزَّ عَالِيَهُمْ﴾ وشدّد عليهم في الخطاب ، ولا تعاملهم بالرفقة واللين ، إرعاباً وإذلالاً لهم ﴿وَمَا أَوْاهَهُمْ﴾ مستقرهم في الآخرة

(٣) قالت أسماء بنت عميس سمعت النبي (ص) يقول وصالح المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) [صا] (٤) عن ابن عباس قال ، لم أزل حربياً أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي (ص) .... فقال : واعجباً لك يا ابن عباس هما عائشة وخصمة [أل]

... ثم أخذ بسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب نساءنا ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم ... [ملا]

(٤) قال ابن جزري معنى الآية : إن تعارفتما عليه (ص) بما يسوؤه من إفراط الغيرة، وإفشاء سره ونحو ذلك ، فإن له من ينصره ويتولاه، وقد ورد في الصحيح أنه لما وقع ذلك جاء عمر إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله: ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتن فإن الله معك [مس]

(٤) وجاء أنه عليه الصلاة والسلام لم يتزوج بكراً إلا عائشة وكانت تفخر بذلك على صواحيبتها، وردت عليها الزهراء - على أبنائها وعليها الصلاة والسلام - بتعليم النبي (ص) إياها حين افتخرت على أمها خديجة بقولها : إن أمي تزوج بها رسول الله (ص) وهو بكر لم يره أحد من النساء غيرها ولا كذلك أنتن فسكتت [أل]

(٥) هذا وعدٌ من الله تعالى لرسوله لو طلقهن في الدنيا أن يزوجه نساءً خيراً منهن، والله عالمٌ بأنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته، على أن

﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ للمجرمين (٩) ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في عدم استفادتهم بقرابة المؤمنين بحال ﴿امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَمْبَتَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ في عصمة نبيين عظيمين ﴿فَقَاتِلَاهُمَا﴾ امرأة نوح كانت تقول للناس إنه مجنون ، وامرأة لوط كانت تدل على الضيف ، وقيل كونهما كافترتين مخالفتين ، وقيل كانتا منافقتين ، ولا يجوز أن يراد بها الفجور ، لأنه سمح في الطبع نقيصة عند كل أحد ، بخلاف الكفر فإن الكفر لا يستسجونه ، قال ابن عباس : ما بغت امرأة نبي قط ﴿وَلَمْ يُعْجَبْ﴾ العبدان الصالحان والنبيان العظيمان ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ من عذاب الله ﴿وَفِيلٌ﴾ وتقول خزنة النار لهما يوم القيامة ﴿اَمْخُلَا النَّارَ مَعَ الْكَاذِبِينَ﴾ (١٠) ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ﴾ آسية بنت مزاحم ﴿إِذْ﴾ حين ﴿قَالَتْ﴾ دعت ربيها قائلة ﴿رَبِّ ابْنِي﴾ اجعل ﴿لِي﴾ عِتْقَكَ يَتِيمًا﴾ مشيداً ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ما أحسن هذا الكلام ، فقد اختارت الجار قبل الدار فهي تطمع في جوار الله قبل طمعها في القصور ﴿وَوَجَّعْنِي﴾ وأنقذني ﴿مِنْ﴾ كفر ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وَعَمَلِيهِ﴾ وطغيانه ﴿وَوَجَّعْنِي﴾ وأنقذني ﴿مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ أتباع فرعون الطاغين ، لما دعت بالنجاة نجّاه الله بان اراها الله بيتها في الجنة ، وحين أمر فرعون أن تلقى عليها صخرة عظيمة أخذ بروحها فألقت الصخرة على جسد لا روح فيه ، وفي الآية دليل على أن الاستعاذة بالله تعالى والالتجاء إليه عز وجل ومسألة الخلاص منه تعالى عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الأنبياء ، وهو في القرآن كثير [أل] (١١) ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ ضرب مثلاً للذين آمنوا مريم ابنت عمران وحالتها وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء مع كون أكثر قومها كفاراً ﴿الَّتِي أَحْصَتُ﴾ حفظت ﴿فِرْجَهَا﴾ منعت جيب درعها عن جبرائيل ﴿فَتَعْنَانَا﴾ ففخ رسولنا جبريل ﴿فِيهِ﴾ في فتحة جيبها ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ فحملت بعبسى ﴿وَصَوَّفَتْ﴾ وآمنت ﴿بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ المنزلة على ادريس وغيره ، سماها كلمات لقصرها ﴿وَوَكَّنِيهِ﴾ مما فيه طول من الصحف أو التوراة والإنجيل والزيور ﴿وَوَكَّانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾

المواظبين على الطاعة العابدين لله ، ولم يقل من القانتات ؛ لأنّ متعبدها كان في المسجد مع العباد ، عن ابن عباس قال رسول الله (ص) : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون [سي] واعلم أن في هذين المثلين تعريضا بأمي المؤمنين حفصة وعائشة على ما فرط منهما في تواضعهما على ما يغيب حضرة الرسول (ص) ، وتحذير لهما من العود إلى مثله ، وإعلاما لهما بأنهما إذا لم يخلصا له كإخلاص آسية ومريم إلى الله تعالى لم ينتفعا من صحبته في الآخرة ، وأن لا يتكلا على كونهما زوجتين له ، لان الزوجية لا تكفي للخلاص من عذاب الله كما هي الحالة في زوجتي نوح ولوط لأنهما خلدتا في النار لعدم نصحهما لزوجيهما وعدم إيمانهما بهما [ملا ، زم] (١٢)

رسوله لو طلقهن ، لأبدله خيراً ممنهن ، تخويفاً لهن [قر]

(٦) عن الصادق (ع) لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلفت أهلي فقال رسول الله (ص) حسيك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك [صا]

(٨) روي عن يسوب المؤمنين (ع) أنه سمع أعرابياً يقول: اللهم إني استغفرك وأتوب إليك فقال : يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكاذبين فقال الأعرابي : وما التوبة ؟ قال (ع) : يجمعها ستة أشياء : على الماضى من الذنوب الندامة وللفرأض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما رببتها في المعصية وأن تذيبها مرارة الطاعة كما أنقذها حلوة المعاصي [أل]

(٨) عن ابن عباس : هذا دعاء المؤمنين حين أطفا الله نور المنافقين ، يدعون ربهم به إشفاقاً حتى يصلوا إلى الجنة [مس]

(٨) عن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قيل له وأينا لم يعد فقال إن الله يحب من عباده المقتن التواب [صا]

(١٢) الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين الشيين ، وموضع جيب درع المرأة مشقوق فهو فرج ، وهذا أبلغ في الثناء عليها لأنها إذا منعت جيب درعها فهي للنفس أمع [أل]